النهر الريان
في
مناقب قطب الزمان

العارف بربه المنان

الشيخ عزت خليل الدهشان

سلالة سيدنا النبى العدنان ﷺ

وأسكنه فسيح الجنان

وذلك مما أفاض الله به على مريده:

عبد الهادى محمد أحمد سليم الجمّال

١ درب الأتراك - خلف الجامع الأزهر

تليفون/ ٠١٠٠٥٧٦٠٦٦٣ -

٠١١١٨٩٣٣٦٢٤

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٤١هـ/٢٠٢٠م

رقم الإيداع
٢٠١٩/٢٠٩٧٦

دار الإيمان للمعرفة
١ درب الأتراك - خلف الجامع الأزهر
تليفون/ ٠١٠٠٥٧٦٠٦٦٣ -
٠١١١٨٩٣٣٦٢٤
بريد الكتروني/ elhbibmohamed@gmail.com

حول التصوف

سهام بدوي

لأن الصوفية في مقام الرضا، فإن قلوبهم من ملاحظة سبحات الجلال والهةٌ حيرى، وأرواحهم من تنسم روح الوصال سكرى، فكل غايتهم أن يتحققوا بالوصول إلى الله.

ولكل مقام مرتبة خاصة إما جهرًا وإما خفيةً، فالأول هداهم إلى ذكر اللسان ثم ذكر النفس ثم ذكر القلب ثم ذكر الروح ثم ذكر السر ثم ذكر الخفي ثم إلى ذكر أخفى الخفي.

فأما ذكر اللسان فكأنه بذلك يُذكّر القلب، وأما ذكر النفس فهو ذكر غير مسموع بالحروف والأصوات، وإنما بالحس والحركة في الباطن. أما ذكر القلب فهو ملاحظة القلب ما في ضميره من الجلال والجمال.

وأما ذكر الروح فهي مشاهدة أنوار تجليات الصفات.

وأما ذكر السر فهو مراقبة مكاشفة الأسرار الإلهية.

وأما ذكر الخفي فهو معاقبة أنوار جمال الذات الأحدية في مقعد صدق.

وأما ذكر أخفى الخفي فهو النظر إلى حقيقة حق اليقين، ولا يطّلعُ عليه غيرُ الله تعالى، وهو أبلغ كل عوالم، وأنهى كل مقاصد. كما علمنا الجيلاني.

وكلها درجات لارتفاع الحجب الظلمانية لتحل محلها النورانية

ورحم الله ابن الفارض حين قال:

شربنـــا... عـــلى ذكـــر الحبيـــب مدامـــة

ســكرنا بهــا مــن قبــل أن يُخلــق الكــرم

وقــالوا: شربــت الإثــمَ! كــلا، وإنــما

شربــت التــي في تركهــا، عنــدي، الإثــم

وعنــدي منهــا نــشوة، قبــل نــشأتي.

معــي أبــدًا تبقــى، وإن بَــلِيَ العظــمُ

وفي ســكرة منهــا، ولــو عُمْــرَ ســاعةٍ

تــرى الــدهر طائعًــا، ولــك الحكــمُ

فــلا عــيشَ، في الــدنيا لمــن عــاش صــاحيًا

ومــن لم يمُــتْ سُــكرًا بهــا فاتَــه الحــزمُ

عــلى نفــسه فليبــك مــن ضــاع عمــره

ولــيس لــه فيهــا نــصيب، ولا ســهمُ.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين نحمده ونستعينه ونستهديه ونشكره ولا نكفره ونكفر بكل من يكفر به، ونشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، يحيي ويميت، وهو على كل شئ قدير. ونشهد أن سيدنا ومولانا وأستاذنا وعظيمنا وقائدنا ومربينا محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب النبى الصادق الأمين نشهد أنه رسول الله ومصطفاه، ومن جعله الله نور الأنوار، وأصل الأصول ومنبع كل العلوم الظاهرة والباطنة، وسيد ولد آدم على الإطلاق، ومن جعله الله رحمة لكافة مخلوقاته فقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء:١٠٧].

أما بعد: فإنى قد توجهت إلى شيخى وقدوتى إلى الله تعالى ومربى روحى وأرواح إخوانى فى الله فضيلة العارف بالله السيد/ عزت خليل الدهشان. ومن جعله الله فى عصرنا هذا قدوة للسالكين، ومرشدًا للمريدين ومربي لأرواح الطالبين، فهو تاج للعارفين فى عصره، وقد انبلجت الطريق على يديه، وانفتحت المغاليق والأقفال أمام قوة

روحانيته، وظهرت ينابيع الحكمة على لسانه، وتبدلت أحوال العصاة من المعصية إلى الطاعة بنظرته.من غدا وراح؛ لنشر دعوة التصوف السمحة فى ربوع مصر المحروسة. وشيخنا من الذين شهدت لهم الخلائق فى عصورهم المتتالية والمتعاقبة بالصلاح والتقوى، فقد كان شيخًا زاهدًا ورعًا دائم المجاهدة، له قدم في علوم المعاملات.

ولقد سار شيخنا على نهج الحبيب المصطفى ﷺ، وصدق فى سيره فكان من الرجال الذين قال فى حقهم سبحانه وتعالى: ﴿**مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلًا**﴾ [الأحزاب:٢٣]، فأصبح عبدًا ربانيًا، وأفاض عليه مولاه من فيوضاته، وزاده مما زود به أحبابه من إشراقات وأنوار وعلمه من لدنه علمًا. ولقد توجهت إليه رضي الله عنه فى حياته الدنيوية طالبًا منه الإذن والسماح لى، بكتابة مذكراته، وشئ من قصة حياته؛ ليستفيد منها الإخوان والأحباب فى الله على مر العصور.

فقال لى: أكتب أنت مذكراتك.

ولارتباطى الشديد والوثيق به فهمت أن مذكراتى كلها مرتبطة به، فلن أكتب شيئًا عن حياتى إلا وهو مشارك فيه.

ففهمت أن أكتب كل ما لاحظته فيه وعاينته على مدار السنين

والأعوام، التى صحبته رضى الله. فاستعنت بالله؛ ليهدنى إلى إنجاز هذا العمل الذى أرتجى أن يكون له بالغ الأثر والتأثير فى نفوس أهل الطريق الصوفى خاصةً والمسلمين عامةً.

والصراط المستقيم هو المؤدى للوصول إلى الله تعالى ألا وهو التأسى والإقتداء والاهتداء بهؤلاء الذين أنعم الله عليهم.

إخوانى: إننا فى زمن قل فيه أهل المعرفة وندر معدنهم. ولأن أهل الصدق قلوا وندروا؛ فقد صاروا صنفًا عزيزًا كالماس بين النفائس؛ لذا أردت أن أكتب عن هذا الرجل، لأن اتخاذ القدوة فى الإسلام هى أساس التدين الصحيح، وبداية الانطلاق إلى الله تعالى؛ فقد كان رسول الله ﷺ قدوة لأصحابه، الذين حملوا بدورهم ما تعلموه وفقهوا منه عليه الصلاة والسلام، إلى من أتوا من بعدهم ويعلن النبى ﷺ عن صحة الاقتداء فيقول: «أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم» وقال تعالى: ﴿**وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا**﴾ [الكهف:١٧].

وقد أشار ﷺ، إلى أن الشيخ فى قومه قدوةً لأصحابه يقول: (الشيخ فى قومه كالنبى فى أمته) وقال ﷺ: (اتقوا فراسة المؤمن فإنه يرى بنور الله).

وهذه البصيرة كانت تصحب شيخنا رضي الله عنه، والتصقت به لتأدبه

بأخلاق جده ﷺ فاشتهر فى الزمان، الذى قل أمثاله فيه وذاع صيته فى البلدان، بما تميز به من سعة الأفق والصدر وأخذ بأيدي العصاة والمذنبين إلى طريق التوبة النصوح وإرشاده للسالكين، بل والأولياء الذين تتلمذوا على يديه، وتخرجوا من مدرسة الدهشانية التى هى فرع من المدرسة المحمدية، التى كان أستاذها أستاذ كل أستاذ وملاذ كل ملاذ سيدنا ومولانا محمد بن عبد الله صلوات ربى وتسليماته عليه.

أسأل الله تبارك وتعالى أن يعيننى على إبراز مايمكن من سيرة هذا البطل المجاهد فى سبيل دعوة الحق، وأن يوفقنا إلى ما يحبه ويرضاه فهو نعم السند والمعين.

الفقير إلى الله/

عبدالهادى بن محمد بن أحمد بن سليم الجمال.

۞ ۞ ۞

عناية سابقة إن أول ما يجب أن نشير إليه فى سيرة هذا القطب الجليل، الذى خفى عن كثير من الناس فى هذا الزمان قدره ومكانته هي بدايته.

فكيف كانت بدايته؟ والتي لابد وأنها كانت مشرقة كما النهاية. النهاية كانت واضحة جلية فيما رأيناه وعايشناه وعاهدناه فيه، إلا أن البداية كانت خافية عنا.

وكان لابد أن ننقب عنها وخاصة منه هو شخصيًا، وكان هذا من أصعب الأمور؛ لأن الشيخ كان لا يحب التحدث عن نفسه، ويعتبرها من الخطايا فى نظره.وقد حاولنا استقصاء بعض الأمور ممن حوله الذين عايشوا طفولته وشبابه. ولقد ساورنى خاطر والشيخ يجلس معنا ذات يوم وتساءلت كيف كانت طفولة هذا الشيخ؟ هل كان مثل كل الأطفال أم أن هناك شيئاً ما يميزه، ويدل على ماسيكون عليه مستقبله، الذى عايشناه معه. وكان ﷺ من كراماته، قراءة الخاطر والأحاسيس التى تجول فى خاطر من حوله، وهذا بالطبع من منح الله الجليلة له ولغيره من الأولياء، لقول المصطفى ﷺ: (اتقوا فراسة المؤمن فإنه يرى بنور الله).

فلما سار هذا الخاطر فى عقلى ووجدانى ولم أتلفظ به، فاجأنى

بالإجابة دون أن أسأله بلسانى فقال ﷺ ليرد على مادار فى داخلى:

" كان يوجد فى قريتنا قديمًا مجموعة من عسكر (الهجانة) وهم من النوبة أو السودان. وكانت تأتى بهم الحكومة المصرية، فى عهد الوحدة المصرية السودانية. ولأن قرية إهريت الدهشان كان ينتشر فيها العداء والخصومة بين العائلات، وكانت عادة الأخذ بالثأر منتشرة فى القرية، كذلك بعض العادات السيئة كشرب الخمر والسطو المسلح على المنازل والتعالى والتكبر والتفرقة بين العائلات.

وكان فى أحد أفراد فرقة الهجانة جنديًا اسمه الشيخ حسن، وكان من الصالحين برتبة (باش شاويش) ومعه أيضًا من أصدقائه العسكر رجل آخر يسمى الشيخ على. وقد عُرفا بين أهالى القرية الذين مكثوا بينهم وقتاً غير قليل، بأنهما من الأولياء الصالحين لالتزامهما بالطاعة والعبادة دون عسكر الهجانة الآخرين.

وكان الشيخ حسن قد ظهرت عليه بعض الكرامات، التى جعلت الناس يعتقدون بأنه ولى من أولياء الله الصالحين. فكان يأتى هذا الشيخ، ومعه صديقه الشيخ على إلى منزل العمدة (خليل) والد الشيخ، وكان شيخنا فى هذه الآونة يقترب من الثالثة من عمره أو يزيد قليلًا، فينزل الشيخ حسن والشيخ على كلا من على جمله الذى كان يركبه،

ويسأل الشيخ حسن العمدة قائلاً: فين الشيخ اللى هنا؟ فيقول العمدة: من تقصد؟ فيقول الشيخ حسن: ابنك عزت.فيأتى الطفل، فيقبل الشيخ حسن يده ويتمسح به ويقلده فى ذلك الشيخ على، وهكذا وسط دهشة واستغراب العمدة والحضور من حوله. فيقول الشيخ حسن للعمدة ويقسم بالله: إن ابنك هذا سيكون شيخًا كبيرًا ويشتهر أمره بين الناس. وننتقل من قصة الشيخ حسن والشيخ على معه فى طفولته وما كان من فعلهما معه من تقبيل ليده، والتمسح به ونبوءة الشيخ حسن بولايته فى المستقبل إلى حكاية أخرى، وهى ما حكاه لى من أخذه القبضة من فضيلة الشيخ (إبراهيم الدسوقى الجنيدى) شيخ الطريق الجنيدية آنذاك، والشيخ إبراهيم الجنيدي توفى سنة ١٩٥٢ودفن بالمعلاء بمكة المكرمة. وكان الشيخ يحرص على زيارته كلما حج أو اعتمر، بعدما علم بمكان قبره الشريف. وكان معرفته لقبره بكرامة صادقة وهى أن الشيخ كان بمكة ويشترى شيئًا ما بجوار الحرم المكى.ودار بداخله أن يوفقه الله إلى معرفة قبر سيدى إبراهيم الجنيدى، وإذا برجل يظهر له وله ملامح خاصة وإشارات يشير بها إليه على أن يتبعه، فتبعه الشيخ، وكأنه يقتاده بلا كلام، ولكنه إحساس أحسه الشيخ بأن هذا الرجل يقتاده إلى المعلاء.وفجأة أشار إليه بمكان فى المقبرة علم أنه قبر سيدى إبراهيم

الجنيدى. ثم الرجل اختفى فجأة عند هذا المكان.

ونعود لأخذه القبضة، حيث كان الشيخ إبراهيم الجنيدى يقوم بزيارة أحد إخوانه بالقرية ويعقد إحدى الحضرات الصوفية بها، والتقى بالشيخ وهو ابن خمس سنوات، وأمسك به وقبله ثم قبض على يده أمام الجميع وقال له: أنت ابنى ولقنه العهد الصوفى، وهو ابن خمس سنوات، وهذه فراسة من الشيخ إبراهيم الجنيدى، الذى كشف له لمن حوله عن مستقبل هذا الطفل، الذى سيكون من رجال الله ومن الصوفية الكرام.

ولقد خبأ القدر وأظهر خبيئته، فى أن جعل نسل الشيخ إبراهيم الجنيدى وهو الذى أخواله (عائلة الدهشان) جعل مشيخة الطريقة الجنيدية متوارثة فى نسله وولده.

۞ ۞ ۞

نسب شريف وأصل عريق

والأسرة الدهشانية التى ينتمى إليها شيخنا ﷺ أسرة عريقة فى الأصل والنسبة فهم سادة فى بلادهم لا يُسلب لهم حق، ولا يُكشف لهم ستر، وتتوارث فيهم قيادة القرية المتمثلة فى (العمودية).

وأهل قرية (إهريت الدهشان) إذا سألتهم عن الدهشانية يقولون أنهم أتراك (والحقيقة غير ذلك)، وأن الواحد منهم يجود ولو بثوبه، تحققت فيهم صفات التخشن والانكسار ولين الجانب والابتعاد عن الشهرة. ومنها أن لايأكلون إلامن كسب حلال كزراعة أو تجارة أو حرفة شريفة، ويكرهون أخذ العوايد التى يعتادها الفقراء، ويفرون منها ما أمكن (كان الشيخ ينفق مثل هذه الأشياء على الفقراء فى بلده وغيرها) ومنها أنهم يصلون مريديهم ويعطونهم مايحتاجون.

كما أن الله تعالى يهدى ضالهم، ويؤمن خائفهم، ويشبع جائعهم، ويتوب على من عصى منهم، فلا يموت إلا على خاتمة جميلة.

جعلـــــوا لأبنـــــاء النبـــــى علامـــــةً

إنّ العلامـــــةَ شـــــأن مـــــن لم يُـــــشهر

نـــــور النبـــــوة فى وســـــيم وجـــــوهم
يغنـىٰ الـشريف عـن الطـراز الأخـضر.

كثرة هذا النسل واضحة فى كثرة مقاماتهم

يقول الكاتب قال والدى: أخبرنى عن أبيه السيد حجازى عن أبيه السيد إبراهيم عن أبيه السيد درويش عن أبيه السيد حمزة قال: (أحببت فى عام الألف أن أحصى عقب السيد مروان الخلفاوى فما استطعت، إلا يسير عدد منهم ثمانين قطبًا من أصحاب المقامات التي تزار. ومنهم عقب مبارك و عُد منهم سيدى السيد حسين المشهور بأبى العلا مقامه بساحل بولاق وهو (السلطان أبى العلا) المشهورة المنطقة باسمه (بولاق أبو العلا) وهو السلطان أبو العلا ابن السيد على، الكائن مقامه بمنوف ابن السيد إسماعيل الكائن مقامه بجمجرة المستجدة قريبًا من بنها العسل، وابن السيد صالح الكائن مقامه مع جده السيد مروان

بميت خلف ابن السيد جمال الدين ابن السيد مروان ابن سيدى عامر الأشبولى عمت بركاتهم

ومنهم سيدى عامر الأسمر بمسطية وله بها عقب ومنهم سيدى أحمد المراونى بأتريب وغيرهم مما لو عد لطال ولهم أسماء متعددة، فيسمون بالمغرب وبعض الجهات المصرية بالمروانية واليونسية وبجهة الشرقية الحمزاوية والكسابية، وعائلة والى بالشرقية وبجهة المنوفية باليونسية، وبمنية أبى الحسين بالمشايخ (يقال فلان الشيخ) ويسمون بالدهشانية والشافعية بمنية أبى الحسين وبعض الجهات الأخرى.ومنها بالطبع الفيوم وبجهة دمياط بالعشماوية وبالقليوبية بالمرازقة أولاد سيدى السيد مرزوق ابن السيد حمزة ابن السيد جمال الدين وببعض البلاد البتنداوية وببعضها الأشبولية وببعضها البديرية وببعضها العامرية وببعضها الحسينية وغير ذلك كثير.

قال فى بعض أنسابنا، هى شجرة ملأت الوادى بفروعها وأغصانها.شجرة مباركة أصلها ثابت وفرعها فى السماء جُعلت رحمة لأهل الأرض، يخرج منهما رجال أى رجال وأبطال أى أبطال.

ففى كل زمن يوجد منها الأقطاب والأنجاب وأصحاب الدوائر الكبرى فى الباطن وقد رأى البعض الذى لا نشك فى كلامه أن شيخنا

الشيخ عزت الدهشان كان مقامه فى الباطن من الوزراء الأربعة المدركين بالكون (ومنهم من رآه بأنه قطب الوقت). وبالجملة فهم أهل السعادة ومعدن السيادة والشئ من معدنه لا يستغرب ﷺ أجمعين.

۞ ۞ ۞

بعض من سيرة سيدى الدهشان جد الشيخ

هو السيد الدهشان ابن السيد مروان الحسينى ابن السيد مروان الخلفاوى ابن السيد عامر الأشبولى (قرب بنها) ابن السيد عبدالله الأشبولى (فارسكور) ابن السيد (محمد الزكى الخطيب) بمناشى الخطيب بالفيوم ابن السيد مروان بالجزائر ابن السيد عبد الرزاق ابن السيد أحمد أبومروان (وهران بالجزائر) ابن السيد شرف الدين (سفيان بالمغرب) ابن السيد ناصر الدين (صحراء عسكر بالجزائر) ابن السيد عامر (المدينة بالجزائر) ابن السيد يحى (جبل زناتة وهران بالجزائر) ابن السيد مرعى (جبل بابور قرب قسطمونة بالجزئر) ابن السيد إبراهيم (فاغاته مراكش) ابن السيد حازم (بنى زيناس- فاس المغرب) ابن

السيد يونس (القاهرة مصر) ابن السيد أحمد أبو مروان (مدينة أبنيس قرب جدة)ابن السيد عبد الرازق (بوادى الدرة-الجزائر) ابن السيد إسماعيل الصادق (مكناس-المغرب) ابن السيد محمد المرتضى (فاس-المغرب) ابن السيد عيسى (بالرى)-ابن السيد موسى (الرى) ابن السيد جعفر(بالرى) – ابن السيد إبراهيم (بغداد) ابن السيد موسى الكاظم (بغداد)- ابن السيد جعفر الصادق (بالبقيع) – ابن السيد محمد الباقر (بالبقيع) – ابن السيد على زين العابدين (القاهرة – مصر)ابن مولانا الإمام الحسين (القاهرة – مصر) ابن الإمام على ابن أبى طالب رضي الله عنه وكرم الله وجهه زوج السيدة فاطمة الزهراء رضى الله عنها بنت مولانا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وقد أوصل هذا النسب لسيدنا رسول الله ﷺ الشيخ محمد الزكى الخطيب الكائن مقامه بمناشى الخطيب بالفيوم، وهى أقرب قرية لإهريت الدهشان بلد شيخنا الشيخ عزت الدهشان.

وهذا دليل واضح لقرب الجد من أولاده، وكأن هذه الشجرة المباركة تفرعت أصولها لأنحاء مصر من الفيوم، التي يسكن فيها جدهم الأكبر الشيخ محمد الزكى الخطيب. فالفيوم كانت مرسى ومقرًا له رضي الله عنه، ثم انطلق النسب الشريف، لأنحاء مصر منه رضي الله عنه. نعود للسيد

الدهشان فهو ﵁ توفى بمنية أبى الحسين ودفن بجوار أبيه.يقول الراوى: أخبرنى من أثق به أن جماعة ثقاة من أهل البلدة المذكورة أخبرونى أنه حصل لتربته خلل من نحو خمسين سنة، بعد وفاته.وأراد ولده السيد على تجديدها فوجد الأستاذ الدهشان بها، لين الجسد لم يتغير كفنه. وهذه الكرامة ظهرت على حفيده الشيخ عزت الدهشان؛ فقد وجد بعد دفنه لشهرين، لم يتغير جسده وهبت الروائح العطرة منه أثناء نقله، فى مشهد مهيب لم تشهده الفيوم من قبل، إلى مقامه الشريف بإهريت قرب منزله.

وسمعت أنا من شيخنا الشيخ عزت الدهشان ﵁، والله خير الشاهدين أنهم حينما نقلوا السيد الدهشان، أرادوا أن يحملوه، ولكنهم فوجئوا به، أنه يسير على قدميه بينهم من التربة القديمة، حتى وصل إلى تربة أبيه ﵁م أجمعين. وهذا ليس بغريب؛ فالأولياء لهم عند ربهم كرم وفضل لايضاهيه فضل. كيف وهم خدام الحضرة الإلهية وكان الناس ينظرون إليه، ويتبركون به.

يقول الراوى: قال والدى قال السيد على قال السيد حجازى ابن حمزة الخلفاوى دخلت معبد الأستاذ الدهشان بمنية خلف سنة ١١٧٠، فكنا نزوره ونتبرك به ويتمرغ فيه المريض فيشفى بإذن الله تعالى

انتهى.ومن كلام السيد الدهشان رضي الله عنه قوله: (ما الخدام والدلال، ومقامهم مقام الإذلال).والناظر إلى هذه الكلمات يجد أنها لم تصدر إلا من منبع من منابع الحكمة المستمدة من سيدنا رسول الله ﷺ، ولا ينطق بها إلا من عاش فى الله وبالله طول حياته.فهذا النسب الشريف للسيد الدهشان سجل بنقابة الأشراف، وتم نشره بمجلة نقابة الأشراف.وحقاً هي سلالة شريفة عريقة الأصل، أمدنا الله جميعا من فيض أمدادهم، ومتعنا بالقرب من أعتابهم.

أخوة سيدى الدهشان رضي الله عنه

من أبيه السيد/ مروان الحسينى نزيل منية أبى الحسين وهم:

١- السيد حسين البرى ولقّب بذلك؛ لتبرره أى إيلافه البرارى والصحارى ونفوره عن الخلق ومقامه بجهة أبيه شهير.

٢- السيد الشافعى.

٣- السيد عبدالله الملقب بالدهان أعمام السيد الدهشان رضي الله عنه.

منهم: السيد جمال الدين عم السيد الدهشان من أولاد السيد جمال

الدين:

١- السيد صالح بمنية خلف.

٢- السيد جمال الدين ببلقان.

٣- السيد بدر الدين بطبلية.

٤- السيد عبد الرازق.

٥- السيد على ﷺ أجمعين.

هذا ما تم نقله من كتاب السادة المروانية الخلوتية، الذين هم أقارب الشيخ وأهله وعشيرته.وعلى كل فإن الشيخ كما كان يقدح فيه البعض فى حياته غيرة وحسدًا، فسوف يقدح فى هذا النسب ولا يقره البعض.فإن الشيخ حياته لا تنتهى بعد وفاته؛فهو فى مريديه حي بتاريخه المجيد.

۞ ۞ ۞

تحقيق لهذا النسب

التحقيق الأول:

لما علمنا بهذا النسب الشريف، والشيخ ﷺ كان يخفيه أردت أن أتحدث مع الشيخ فى هذا الأمر. وفى رحلة سفر، سألته عن حقيقة هذا النسب فأقره وطلب منى عدم إشهاره لأنه بطبعه كان يحب الخفاء، لقول النبى صلى الله عليه وآله وسلم (إن الله يحب المؤمن التقى النقى الخفى) فهذه عادته، ولكن فضولى دفعنى إلى أن أسأله: هل حدث معك مايؤكد هذا النسب، أقصد حدوث أى إشارة من سادتنا أهل البيت ﷺ؟ فقال لى: كنت ذات يوم واقفاً أمام مسجد سيدنا الحسين ﷺ فى الميدان المقابل للمسجد فرأيت رجلاً من الصالحين يحدق فى وجهى ذهاباً وإياباً وينظر إلىَ ثم يتمعن ويطيل النظر فى وجهى فسألته، بعدما تكرر منه ذلك:أتريد حاجة ياعم الشيخ؟ فقال أنت إسمك عزت الدهشان؟ فقلت:نعم.

قال: إذن صدقت رؤياى. فقلت: وماذا رأيت؟ قال: والله يشهد صدق قولى أنى رأيت سيدنا ومولانا الإمام الحسين يشبهك

وبصورتك، هذه ثلاث مرات.وقال لى فى الرؤيا أن ولدًا من أولادى صلبًا اسمه عزت الدهشان، صورته من صورتى فأنت ابن.

التحقيق الثاني:

كنت جالسًا مع الشيخ ذات يوم فى جلسة خاصة، مع أحد إخواننا فى الله، وأخذ الشيخ يحدثنا عند فضل قراءة المسبعات العشر، وهى من أوراد الطريقة الهامة جدًا؛ لاحتوائها على سور قرآنية وأدعية مأثورة وصلوات على النبى ﷺ وهى مروية عند سيدنا الخضر عليه السلام.كما ورد فى الإحياء للغزالى فقال الشيخ مانصه: (إن الشيطان يحارب المريد بشراسة؛حتى يثنيه عن قراءة المسبعات العشر)واستطرد الشيخ بعد صمت يحكي رؤيا رآها عن فضل قراءة تلك المسبعات.فقال: رأيت سيدنا الحسين رضي الله عنه فى الرؤيا يقول لى: ياعزت أنت بدريٌ (أى لك ما لأهل بدر رضي الله عنهم أجمعين من الميزات). أتعرف ماسبب ذلك؟ قلتُ: لاأدرى.فقال لي: بسبب قراءتك للمسبعات العشر أكثر من مرة يوميًا (فقد كان رضي الله عنه لايمل من قراءتها فى اليوم أكثر من خمسة وعشرين مرة، ثم دار حوار بينه وبين مولانا الإمام الحسين رضي الله عنه فى الرؤيا، عن نسب الشيخ وانتمائه لمولانا الإمام الحسين رضي الله عنهم أجمعين ثم قال له مولانا الحسين: ياعزت تعالى أعرفك بأجدادك وقال له:أنظر إلى هؤلاء الرجال

الواقفين صفاً واحدًا قم فسلم عليهم واحدًا تلو الآخر.فقمت فسلمت عليهم وكنت لاأنظر فى وجه أحدهم إلا بعد تقبيل يده، فنظرت فى وجه الأول فوجدته أبى رحمه الله العمدة خليل. والثانى من بعده جدى العمدة محمد، وكنت قد رأيته فى حياته قبل وفاته وأنا شاب صغير، والثالث جد والدى العمدة خليل، وهكذا حتى وصلت إلى جدى الإمام الحسين رضي الله عنه، الذى كان يحادثنى فى الرؤيا، فتحققت بهذه الرؤيا من صحة نسبى الشريف إلى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

التحقيق الثالث:

وإنى أرى مايحققه هذا النسب الشريف، لشيخنا رضي الله عنه مارأيناه فى هذا الرجل عملياً فكان رضي الله عنه، صاحب عزيمة قوية لاتلين أبداً أمام ما قابله من أحداث جسام وأحمال ثقال، فلم يتوانى عزمه، ولم تضعف همته فى الطريق فكانت همته متقدة – وقلبه ثابت وعقيدته لاتتغير – معاملته حسنة حتى لمن أساء إليه فكان لايفرق فى معاملته – محبًا لفعل الخيرات يتجاوز عمن ظلمه، ويعفو عنه. وكان غياثًا لمن استغاث به رحمة لكل من رآهم أوخالطوه- أماناً لكل خائف – آخذ بيد العاثر – بازل للمعروف – مكرما للضيف ميزان حساس لجميع الأمور فقد كان يزن الأمور بحكمة وحنكة – يفنى نفسه وجسده وروحه فى مقابل إسعاد

إخوانه – يجود بكل مايملك – جواد معطاء بلا حدود، يخلع ثوبه لمن يطلبه من الفقراء أو الإخوان.

ويحكى فى هذا الأمر أن قابله أحد الفقراء والمجاذيب ويدعى (فخرى) فى مدينة الفيوم وثيابه مقطعة مهلهلة، فطلب منه الفقير جلبابه، الذى كان يرتديه وكان جبة من الصوف الثمين.فخلعه على الفور، وسار بجلالة قدره وعلو مكانته الدينية والدنيوية فى مدينة الفيوم عاصمة المحافظة بالقميص الذى كان تحت الجلباب، دون مبالاة لنقد الناس. وكان إذا طُلب لبى النداء فى الحال دون تأخير- زاهدًا فى الدنيا – راغبًا فى الآخرة – يرجو رحمة ربه – محسنًا للأيتام قريبًا منهم. (وأناكنت من هؤلاء). فارًا من الشهرة- رافضًا للرياسة والزعامة – صاحب حجة قوية عند المناظرة مع خصومه – فقيهًا عالمًا رغم عدم حصوله على شهادات علمية من جامعة أو غيره. وكم كان يلجأ إليه الحاصلون على أعلى الدرجات العلمية، من ماجستير أو دكتوراه؛ ليتفقهوا على يديه ويسألونه فيما عجز العلم عن إعطائهم إياه. وكان إذا خير بين أمرين يختار أصعبهما على النفس – رحالة لايكل ولايمل فى سبيل الله ونشر الدعوة السمحاء – لايهدأ له بال حتى يصلح بين المتخاصمن – أنفق كل ماورثه من أطيان وأموال عن أبيه فى سبيل الله؛

حتى اشتهر بين الأولياء بذلك.ولم يترك لأولاده سوى مسكنًا يأويهم.

كان يألف الفقر والفقراء، وكان دومًا يذكرنا بقول النبى ﷺ: (إذا رأيت الفقر أقبل فقل مرحبًا بشعار الصالحين).كان يخالط المساكين ويودهم، ويرحم أهل البلاء. وكان صاحب يقين بالله ليس له حد، يعشق رحاب الحرمين الشريفين؛ حتى ختمت حياته فى العشر سنوات الأخيرة، منها بعمرة فى رمضان كل عام رأى فيها مارأى من الخيرات والعطاءات من الله ومن سيدنا رسول الله ﷺ، حتى انتقل إلى جوار ربه بعدآخر زيارة للحرمين الشريفين، قبل أن يتم الأربعين يوما من مجيئه من الأراضى المقدسة، حتى وافته المنية فى مدينة سوهاج، بعد تلبيته لدعوة باطنية من سيدنا العارف بسوهاج؛ لحضور مولده رضي الله عنه، وتوفى بمستشفى الجامعة بسوهاج.

۞ ۞ ۞

الشيخ فى قومه كالنبى فى أمته

كان شيخنا يؤمن بأن الشيخ فى قومه كالنبى فى أمته، فإذا قلنا كالنبى، فلا نقصد أنه نبى ولكن تشبيها بالنبى المعلم المرشد لصحابته.

كان يذكرنا دومًا:

لا تأخذوا عمن روى لكم الهوى

ولكن إذا شئتم خذوا عن مجربِ

فالشيخ عاش وجرب لذا كان توجيهه وإرشادة، أفضل وأجل وأجدى من تلقين العلم لفظاً أو قراءة للكتب.ولقد تعلمنا منه ﷺ أن لسان الحال أفصح من لسان المقال.

لأنك إن أحببت شخصًا، ستحاكي أحواله وتقلده فى كل شئ حتى مشيته أو أسلوبه فى المعاملة.وقد كان ﷺ من هؤلاء، الذين كان لسان حالهم أجدى وأقوى وأمضى من لسان مقالهم.ولقد رأيت رؤيا بالمدينة المنورة سنة٢٠٠٢م، وكنت فى صحبة الشيخ فى هذه العمرة الرمضانية

المباركة، وبعدما قضيت ليلتى فى روضة المصطفى (ص) وبعد صلاة التهجد وصلاة الفجر بالروضة الشريفة، جلست بفضل الله حتى طلعت الشمس، فخرجت إلى البقيع زائرًا سادتنا.ثم عدت إلى الفندق، وجلست أبكى قبل نومى وأنادى ياسيدى يارسول الله، أرنى شيئًا يخصك، وامنحنى إياه، قبل مغادرة حرمك الشريف.وقد كان ذلك اليوم هو آخر أيامنا فى المدينة المنورة، لننطلق منها إلى مكة المكرمة.فأخذتنى سنة مابين النوم واليقظة، فإذا بى أرى أنى واقف بجوار قبر سيدنا الرسول (ص) وأنادى باكيًا:

ياسيدى يارسول الله وكان غيرى ينادى بنفس ندائى، ممن كانوا حول القبر الشريف. وإذا بنا نرى، كأن القبر الشريف مكشوف لنا، دون حواجز، وإذا بشخص يخرج من القبر الشريف وهو واقف على منصة ترفعه إلى أعلى.فظهرت رأسه، ثم جذعه، ثم باقى جسده وفى هذه الأثناء كنا لانرى وجهه.وفجأة أدار وجهه نحونا، وهو يقول:ماذا تريدون؟

كأنه يعلم مانريد دون أن نقول شيئًا، فهو قائم بما نطلبه ونحتاجه، دون طلب. كانت الصورة والوجه لشيخنا الشيخ عزت الدهشان رضي الله عنه. فقمت من هذه المشاهدة وحدثتنى نفسى أن الشيخ يريحنى، بهذه الرؤيا

مع علمى بأن المحمدى الصادق يتجلى فيه سيدنا رسول الله (ﷺ) لقوله تعالى: ﴿فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِۚ﴾(الحجرات:٧) ولم يقل وبينكم رسول الله فكلمة فيكم تعنى الكثيرَ فى أن سر النبى (ﷺ) يتجلى فيمن صدق من أتباعه. فنمت مرة أخرى وإذا بالمشهد يتكرر، وكأنى عند القبر الشريف مرة أخرى، أصرخ وأبكى وأقول:ياسيدى يارسول الله، أتمنى أن أراك.فإذا بصوت أسمعه ولا أراه يقول:

شوفنى فى شيخك (ثلاثًا) فقمت من هذه الرؤيا مسرورًا. وعاهدت نفسى أنى كلما اشتقت لسيدنا رسول الله (ﷺ)، نظرت فى وجه شيخى إن كان حاضرًا، أو إلى صورته التى معى أو فى المنزل.

فائدة فى هذا الأمر

رأيت الشيخ بعد انتقاله يقول لى فى المنام، مناديًا بإسمى: لايشغلك رؤيا رسول الله (ﷺ) بقدر مايشغلك أن تقول له: (إرفع منى هذا الشئ السئ وضع فىّ شيئًا حسنًا بدلًا منه) فعلمت أن الأمر الأهم أنك لابد وأن تؤهل لمجالسة المصطفى (ﷺ) قبل أن تطلب رؤيته، ولايؤهل المرء لذلك إلا بعد أن تزال الحجب والأدران من قلبه وروحه. والمهم فى هذا كله أن شيخنا السيد عزت الدهشان رضي الله عنه، سطع فيه نور النبوة من جده المصطفى (ﷺ).

وقد رُؤي بعد انتقاله رضي الله عنه، فقيل له: ما عملك الآن؟

قال أنا أجلس على مكتبى هذا، ومعى ملفات للسالكين وأولياء الله، وأهل البيت لنقوم بتعيين أولياء العصر. فهذه مكانته التى لا يصل إليها، إلا من كان فيه نور النبوة.

۞ ۞ ۞

عود لبدء

إذن هذه النشأة الطيبة وهذا النسب الطاهر، جعلا هذا الشيخ مؤسسًا على تقوى من الله وحب لأهل البيت والصالحين.

وقد أورد أبوبكر الجزائرى قصة فى كتابه منهاج المسلم، أن عالمًا فى عصر من العصور اعترض على شريف من نسل الرسول (ﷺ) اسمه "رزين"؛لأنه كان يفعل المعاصى، فشنّع به على المنبر قائلًا: كيف يكون هذا الرزين شريفا، وهو يفعل كذا وكذا.فنام هذا العالم فى ليلة من الليالى، ورأى فى الرؤيا أن سيدتنا السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها تعاتبه وتقول له: ألايسع جاهنا رزينًا؟. فاعتذر لها العالم، وقام من نومه، مسرعًا إلى رزين فى بيته؛ليبدى له اعتذاره عما بدر منه. ففتح له الباب وقبل أن يتكلم العالم فى شيء، قال له رزين: من جاءتك فى منامك، جاءتنى وتبت على يديها، إلى الله تعالى.

ويروى عنه (ﷺ) أن السيدة صفية بنت أبى لهب، جاءته ذات يوم تبكى، وهى متأثرة فقال لها: مايبكيك ياابنة العم؟ فقالت: يعيروننى بأبى وأمى، ويقولون لى يابنت أبى لهب، يابنت حمالة الحطب.

فغضب، وتغير وجهه ثم قال لسيدنا بلال:أذن فى الناس يا بلال.فأذن بلال واجتمع الناس فى غير وقت الصلاة، وكانوا يعرفون بذلك، أن هناك أمرًا خطيرًا دعا إليه الرسول فصعد النبى (ﷺ) المنبر، وبعد أن حمد الله وأثنى عليه قال:

مابال أقوام، يؤذوننى فى نسبى وذوى صهرى، والذى نفس محمد بيده لكل نسب يوم القيامة صلة مقطوعة إلا نسبى فصلته موصولة.فهل بعد هذا البيان النبوى بيان؟

۞ ۞ ۞

فترة شباب الشيخ

إذا تحدثنا عن فترة شباب الشيخ، فنحن لم نعاصرها، ولم نشهدها.لذا؛ نترك المجال فى إعطائنا لمحة عنها ممن شهدها ولمسها.فكان هو نفسه رضي الله عنه، محدثنا عنها وبعض من عاصروه من أقرانه. فقد عاش الشيخ فترة شبابه، كأى شاب نشأ فى أسرة غنية ميسورة الحال فقد كانت العمودية آنذاك كرئاسة الجمهورية، أو السلطنة. وكان جده العمدة محمد والد أبيه، يرى فيه من معانى الرجولة رغم صغر سنه،

مايؤهله بأن يكلف ببعض مهام العائلة، من متابعة للأراضى الزارعية الكثيرة. وكان العصر الذى كان فيه يختلف عن عصرنا الآن فى كثير من الأحوال فنحن.الآن نعيش في عهد لااحتلال فيه للبلاد، أما زمن شباب الشيخ، فقد كانت القوة هى القانون الذى يحكم البشر وكان القوى هو الذى يُهاب ويُحترم، أما الضعيف فكان يؤكل وينتهك حقه.ويسلب فكان لابد أن يكون هذا الشاب قوياً حتى لا يُداس وتُداس عائلته بين العائلات.

فحكم عليه هذا الزمن، أن يُظهر بعض الشدة والعنفوان، وأن يفرض على أقرانه هيبته وسطوته، ومع ذلك كان قويًا محبوبًا؛ لأنه كان قويًا فى الحق.فجمع بين الهيبة والحب فى قلوب أقرانه. قضى هذا الشاب هذه الفترة مع شباب يريدون استنفاذ طاقتهم وحيويتهم فى أى شئ يفعلونه، إلا أنه كان لايظلم ولايؤذى مسكينًا، ولا يرهب فقيرًا. هذه الصفات كانت لاتفارقه في فترة شبابه، التى كان فيها بعيدًا عن الالتزام بالعبادة بعض الشئ، حتى جاء أمر الله بتحويل مساره إلى ما آل إليه من طاعة الله، والتسابق إلى ميادين الخير وساحات أهل الفضل، من أهل البيت والصالحين.

۞ ۞ ۞

بداية الهداية
ولحظة الإنطلاق نحو اللّه

إذا قلنا إن بداية الهداية للشيخ، هو ماسنحكيه الآن، فقد أسأنا الأدب؛ لأنه ممن ارتضاهم الله ورضى عنهم.فهو مؤهل من الأزل لتلك الهداية، وتحمل الرسالة. فإن عناية الله سابقة لأوليائه، كما كانت النبوة سابقة لنبيه (ﷺ) فهم أتباع السابق فى الأزل فى خلقه ونبوته ﷺ. لكن هناك لحظة فارقة تكون هى نقطة البدء للتأهيل، وتحمل الأمانة كلحظه نزول الأمين جبريل على نبينا (ﷺ) فى الغار، حينما قال له: إقرأ فقال: ماأنا بقارئ. وهكذا الأولياءورثة الأنبياء.

إن كل ماحُكى سلفًا عن الشيخ، هو سبيل للهداية وللإعداد لتحمل الأمانة، أمانة الأخذ بأيدى الناس إلى طريق الحق والصواب. وكل ما يمهد للهداية فهو من الهداية حتى فترة شقاوته فى شبابه، فيها من الملامح الواضحة لهدايته.وصدق رسول الله ﷺ، حينما ناجى ربه:

(إلهى: ماعصيتك باختيارى).

كأن هذه المعصية قدر حتمى، لابد من حدوثه، حتى إذا اهتدى

علم الفارق مابين المعصية والهداية. فقد ذاق هذه وذاق تلك، فيتمسك بأحسنهما. وكلما تذكر المعصية زاد ذلًا لله، واتهم نفسه وطلب المغفرة وصدق مولانا ابن عطاء الله حين قال:"رب معصية تورث ذلًا وانكسارًا، خير من طاعة تورث عزًا واستكبارًا ".

وكان شيخنا يتذكر كثيرًا أيام شقاوته، ويبكى ويدعو ربه أن يتوب عليه، ويسامحه متضرعًا، وكأنه قد فعل ذلك بالأمس القريب.

۞ ۞ ۞

البداية

يحكي لنا الشيخ بنفسه بدايته الرسمية فى سلوك الطريقة، أنه ذات يوم خرج ليلًا يسير بقريته (إهريت الدهشان) ذاهبًا للانتقام من شخص ما، وفجأة لقيه فى الطريق الشيخ حسين الجنيدى شيخ الطريقة الجنيدية الخلوتية و، كان يسير فى موكب بين إخوانه يحملون فى أيديهم فوانيس (الكلوبات) قبل وصول الكهرباء للقرية.ولمح الشيخ الجنيدى الشاب عزت الدهشان الذاهب إلى معصية، فناداه فجاءه وسلم عليه، وبينهما نسب ومصاهرة بين آل الجنيدى وآل الدهشان، فقال الشيخ الجنيدى:

- ياعزت تعالى معنا، واسلك طريقنا.

فرد عليه الشاب عزت الدهشان:

-قائلاً: عايزنى أكون مثل هؤلاء الدراويش، الذين يتمايلـون يمينًـا ويسارًا؛ ليسخر مني الناس.

فقال له الشيخ الجنيدى:

- إن هذا خيرٌ مما أنت ذاهبٌ إليه.

فقال فى نفسه:

-أهذا الشيخ يعلم ماأنا ذاهبٌ إليه؟ أأحدٌ أفشى سرى إليه؟

فردد الشيخ الجنيدى عليه القول:

-تعالى يا عزت وطاوعنى.

فقال له:

-بعدما أنتهى من مهمتى سأحضر.

-فتركه الشيخ قائلاً له:

- أنت حر.

وهنا حدث أمرٌ غريب فقد التصقت أقدام الشاب بالأرض كالمغناطيس، فلا يستطيع نقل أقدامه من المكان الذى تركه الشيخ فيه، فكان كلما نوى السير إلى المعصية وحينما يفكر وينوى متابعة الشيخ،

يُفك هذا الالتصاق، ويسير نحو الشيخ فيُسوّل إليه مرةً أخرى العودة، للانتقام فتلتصق أقدامه مرةً أخرى وهكذا تكرر ذلك أكثر من مرة، حتى أدرك أنه لاسبيل إلى مانوى إليه من المعصية.

فماذا سيحدث وماذا خبأ له القدر؟ ثم بدأ يفكر في الذهاب إلى الشيخ والدروايش الذين ليس منهم. ثم فجأة وهو فى هذه الحيرة، عاد الشيخ بموكبه، بعد أن لبى دعوة شاى عند أحد إخوانه، ليجد الشاب واقفًا مكانه لم يتزحزح. فقال له:تعالى يابنى وتوكل على الله. فقال الشاب: فذهبت معه، وأخذت العهد والميثاق فكانت تلك اللحظة هى بداية الإنطلاق نحو الله فأخذ يقرأ الأوارد ويحضر مجالس الذكر، ويتابع السير مع الشيخ والإخوان فى الطريق الصوفى.

الشيخ يألف الخلوة

بعد أن أخذ العهد وميثاق الطريقة الجنيدية الخلوتية، من الشيخ الجنيدى، ألف المريد عزت الدهشان الخلوة، والبعد عن الخلائق ليتقرب من ربه أكثر فأكثر وعكف على تلاوة الأوراد وآيات الذكر الحكيم، ولم تأت هذه الخلوة من فراغ بل بعد أن هيأ الله فى نفسه ذلك.

فقد تغير الأصحاب والخلان من زصدقاء السوء إلى إخوان فى الله وجلساء من الأولياء والصالحين. وناهيك عما حدث له من خوارق وكرامات صاحبت هذه الخلوة، فقد كان زواره يجدون عنده فاكهة الصيف فى الشتاء وفاكهة الشتاء فى الصيف، ورأوا من العجائب مالا يحصر ليثبته الله على الطريق. وقد أعانني الله على سلوك الطريقة والبعد عن المعاصى، فالتزمت بأهل الله وإخواننا فى الله حتى صاروا أحب الخلق إلى قلبى.ولم أستطع العيش بعيداً عنهم أو بدونهم وبعدما فهمت وعلمت من أحوال أهل الله جاءنى الأمر بأن أعتكف عن الناس.وفى مدافن القرية يوجد مقام لأحد أولياء الله الصالحين هو سيدى (على وافى) وفى هذه المقام العامر لولى الله سيدى على وافى، اعتكف شيخنا عدة أشهر لايأكل إلا الفتات ويشرب القهوة ويسهر فى طاعة الله زاهدًا في هذه الدنيا الفانية.

فى هذا المقام وهذه الحال، يذكرنى موقفه هذا بسيدنا إبراهيم بن أدهم، الذى ترك الممالك والقصور وذهب واعتكف على شاطئ دجلة ليعتكف بعيدًا عن المملكة رغم أنه كان ولى العهد، وسيكون ملكًا بعد أبيه على العراق.

ترك ذلك كله حتى أخذ أبيه، يبعث بعساكره إلى جميع الأنحاء

وشتى البقاع، يجوبونها؛ للبحث عن ذلك الذي ترك الممالك والقصور، وانطلق فى البرية.

وبعد غيبة طويلة رآه بعض الجنود، وقد لبس المرقعات، وجلس على شاطئ النهر يأكل من خشاش الأرض راضيًا مرضيًا، بعد أن ترك السرر والحرائر والنعيم، حتى أنه جاءته حية سامة، بذيلها طاقة ريحان، تذب عنه وهو نائم. فلقد سخّر الله له الآفات الضارة تخدمه. فقال له الجنود:

قم واذهب معنا إلى أبيك.

فقال لهم:

من أبى؟

قالوا:

أنسيت أبيك ملك هذه البلاد والتى ستكون ملكاً من بعده عليها؟

فقال لهم:

نحن فى ممالك لو علمها ملوك الدنيا؛ لقاتلونا عليها بالسيوف.

ورفض أن يعود معهم.فعادوا إلى والده حاكين له ماحدث، فأخذوه إلى مكان ابنه ومعه خاتم الملك. وذهب إليه ليستعطفه ويخلع عليه خاتم المُلك فيقول له: يا أبى نحن فى ممالك لو علمتموها ياملوك

الدنيا لقاتلتمونا عليها بالسيوف فيقول الأب:

يابنى أى ممالك هذه؟ إنى لا أرى إلا ثوبًا ممزقًا! خذ يابنى خاتم المُلك واجلس على العرش واترك ما أنت فيه.

فأخذ سيدنا ابراهيم بن أدهم الخاتم وألقاء فى النهر الكبير وقال له:

يا أبى اجعل عساكرك وجنودك يأتون بهذا الخاتم من النهر فقال:

أجننت يابنى؟ تلقى بخاتم المُلك فى النهر، من يستطيع أن يُخرج هذا من النهر الآن !

فيقول له:

أنا يا أبى بفضل الله وكرمه. ثم نادى، ياسمك النهر آتنى بخاتم المُلك الآن !

فإذا بمعركة شرسة تدور رحاها فى النهر بين السمك، وانقلب النهر إلى دم أحمر، فالسمك جميعه يتقاتل؛ من أجل تلبية دعوة ولى الله سيدى إبراهيم بن أدهم وكل السمك يحاول أن يكون له الشرف الأسمى فى تلبية طلبه. حتى فوجئ الجميع بخروج سمكة كبيرة، تحمل فى فمها خاتم الملك، وتضعه فى حجر سيدنا إبراهيم بن أدهم.

هذه القصة الأدهمية نتذكرها حينما نسمع من أحد إخواننا، الذين عاصروا خلوة الشيخ فى المدافن عند مقام سيدى على وافى، ﷺ، أنه كلما

دخل على الشيخ فى هذا المقام، وجد عنده من رزق الله مالم يصدقه عقل.وهكذا كانت هذه الخلوة أولى مراحل الجهاد الحقيقى للنفس.يصلى ويقرأ الأوراد ويصوم عن المشهيات والروحانيات ويأكل الخشن من الطعام.ثم أراد الله أن يكمل خلوته، فجاءه الأمر بأن يسافر إلى القاهرة؛ليكمل خلوته عند ضريح ومقام سيدتنا السيدة زينب رضى الله عنها لمدة أربعة سنوات، قابل أثناءها الكثيرمن أولياء الله وأهل المقامات العليا، من أقطاب وأولياء العصر وعلمائه، فنهل مانهل وتعلم ماتعلم فى محراب السيدة زينب، فتشبعت روحه بحب أهل البيت والصالحين.

وهنا ظهرت كرامة لسيدتنا السيدة زينب تؤيد ما عليه حاله، ففى فترة غيابه عند رحاب السيدة زينب، ظنت زوجته أنه تزوج وتركها وتحيرت فى أمره.بعد أن زاد فى غيابه عنها فجلست وهى تفكر فى زوجها الغائب، عنها هذه المدة الطويلة، فإذا بسيدة جميلة الطلعة بهية المنظر، يظهر النور على وجهها الوضاء، وتأتيها واقفةً أمامها تقول لها: عزت عندى فقالت لها زوجة الشيخ: بالله عليك من أنت؟ فقالت لها: أنا زينب بنت فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ.

۞ ۞ ۞

المدرسة الدهشانية

بعد أن ترقى الشيخ، وعلا شأنه بين المجاهدين لنفوسهم، جاءه الأمر بفتح مدرسته الخاصة؛لتعليم المريدين والأخذ بأيدى المساكين، من طلاب العلم الصوفى.فكلفه شيخه بإعطاء العهد وتربية المريدين، وبدأت مدرسة الشيخ عزت الدهشان. ولما علم الطلاب قدر هذه المدرسة وصدق صاحبها والمشرف عليها، لجأوا إليها؛لنهل العلم وتصفية نفوسهم من الأكدار.

وقد كان ﷺ يتشبه بهؤلاء السلف الصالح فى أحوالهم، وكان يديم الإطلاع على كتبهم ، وما ورد عنهم.حتى أنه كان يعقد الجلسات لنا، ويطلب منا أن نقرأ عليه ويتناول هو بالشرح والتحليل.ومماتلى علينا ومما قرأه على مريديه رسالة الصدق والتحقيق للإمام أحمد الجنيدى وكان يسمى هذه الرسالة (بالتحقة) ويأمرنا بقراءتها كقراءة الأوراد، ونكرر القراءة فيها؛لما لها من نفع للإخوان. وهذه الرسالة لعظم شأنها رغم قلة أوراقها طُبعت أكثر من مرة.

ومن الكتب التى قرأها علينا:الفتح الربانى لسيدى عبد القادر

الجيلانى – والفتوحات المكية لسيدى/ محيى الدين بن العربى ولكن ليس على كثيرمن الإخوان لأنها من الرسائل الخاصة والتى لايفهم رموزها وإشاراتها إلا القليل. وكذلك الرساله القشيرية وإحياء علوم الدين للغزالى، وتفسير ابن كثير، وتفسير القرآن للفخر الرازى.فكان ﷺ يلزمنا بقراءة كتب الفقه وكتب السنة والتفسير، قبل قراءتنا لكتب التصوف؛لأن كتب الشريعة والفقه هى الأساس الأول فى الدخول فى طريقة الصوفية الكرام.والتصوف شريعة وطريقة وحقيقة وكما قيل السير على الطريقة لايكون إلا بالشريعة، فإذا سلكت الطريقة بالشريعة حصلت على الحقيقة. فالتصوف شجرة، الشريعة جذرها، والطريقة فروعها، والحقيقة ثمارها، فكان ﷺ لذلك يأمرنا بالتفقه فى الدين والإلتزام بكتاب الله وسنة رسوله (ص) قبل الخوض فى التصوف ومراتب سلوكه ، فالشريعة أصل العلوم ولا تصوف ولا تحقق من غير الشريعة.وصدق سيدنا الإمام مالك فى مقولته: (من تصوف ولم يتشرع فقد تزندق ومن تشرع ولم يتصوف فقد تفسق ومن تشرع وتصوف فقد تحقق).

ومن أعظم ماكان يقوم به ويحث عليه جبر الخواطر، فكانت هذى شيمتة وكان يكثر قول النبى (ﷺ): (ماعُبد الله فى الأرض بأفضل من جبر الخواطر).

ميزة خاصة

إن مدرسة العمدة عزت الدهشان، كانت تتميز عن غيرها فى عصرنا، هذا بكثير من الدروس الهامة والأساليب التربوية الخاصة. فكان من أهم ما يميز هذه المدرسة أنها لاتغلق أبوابها أمام أى مريد، من أبناء الطرق الصوفية الأخرى.فكان الشيخ رضي الله عنه لا يبخل بعلمه ولا آدابه ولاتوجيهه وإرشاده لأى أحد من مريدى الطرق جميعهم مهما اختلفت انتماءاتهم ومشاربهم. وكان يسعد بالمريدين الناجحين المجتهدين فى شتى الطرق الصوفية.وهذه الميزة لمن تكن للأسف فى كثير من المرشدين والمريدين. ففى عصرنا يتصارع البعض من المشايخ والخلفاء فى الطرق، على جذب المريدين من مشايخ آخرين - وهذه من ضمن المآخذ على صوفية هذا العصر -.

لذا كثر أحبابه قبل وبعد انتقاله، من أبناء الطرق الصوفية جميعاً ومما يسجل له أنه كان يزور قرية بنى حميل بسوهاج.هذه القرية المباركة المليئة بمقامات الصالحين، من شهداء الفتح الإسلامى لمصر وغيرهم من الصالحين الذين لا حصر لهم. ودعوة التصوف فى هذه البلدة

منتشرة انتشارًا ملحوظًا، فكان عند زيارته لها يستقبله كل أتباع الطرق الصوفية هناك بكل حب وترحاب، رغم أنه لم يكن له مريدين وأتباع له فى هذه القرية. فقال له أحد إخواننا من أولاده بالصعيد: ياعمى لما لا تعطى عهودًا فى هذه القرية، وتتخذ فيها بعض مريدين؟ فقال له: يابنى أنا أحضر إلى هنا، وكل أهالى البلدة يستقبلوننى ويحبوننى فأنا لا أحب أن أقلل من أحبابى، هنا فلو جئت لأناس مخصوصين فقد قل أحبابى.

فانظر معى إلى هذه الفلسفة فى الحب الصادق والبعيد عن الأنانية والخصوصية فقد كان هدفه نشر الحب ولا شيء غير الحب الصادق.

ولم لشارد كان من أهم ما يميز مدرسته ﷺ أنه كان يجمع الشاردين عن الطريقة، ويحاول معهم للعودة إلى ما كانوا عليه، من مواظبة واستمرار. ومما كان لايتحمله غيره من مشايخ العصر؛ لأنه كان يأخذ فى حوزته من ينتسبون إلى التصوف، وهم لا يحسنون الأدب، محاولة منه لتعليمهم الأدب الصوفى الكريم.

إن المدرسة الدهشانية حقاً مدرسة مميزة عن غيرها فى هذا الزمان الذى كثرت فيه الفتن فى مختلف مظاهر الحياة وألوانها المختلفة، وهذا التقدم الحضارى الحديث الذى ضيّع الكثير من أخلاقيات وعادات قديمة أصيلة.

جبهات عديدة فُتحت على الشيح ليحاربها في النفوس، من ملذات الدنيا إلى نفوس البشر أنفسهم والتى تسول لهم ما تسوله من أفعال شريرة، وإعراض عن المجاهدة فى طاعة الله..وقد صدق رسول الله ﷺ حينما قال: (ألد أعدائك نفسك التى بين جنبيك) وقوله (ﷺ): (إذا أراد الله بعبد خيرًا جعل له واعظًا من نفسه) و (من لم يكن من نفسه واعظ لم تنفعه المواعظ) كذلك الشياطين وأعوانهم من الجن الذين يوسوسون للناس؛ ليحيدوا عن الجادة ، وعن طريق الصواب. وكم شهدنا له من معارك شرسة مع عوالم الجن وكان النصر حليفه على الدوام. مع التزام المصاب بنصائحه والتى تتلخص فى الالتزام بالأذكار والأوراد، التى يكلفه الشيخ بها فلا يضار بإذن الله تعالى.

إلا فى المريد الذى يسلم نفسه لحبائل الشيطان، وتلك العوالم فقد كان رضي الله عنه له أسلحة فتاكة، من أذكار وأوراد تحتاج إلى رياضات وصوم عن الروحانيات وخلوات. فيأخذ على نفسه أشدها وأصعبها؛ حتى وفقه الله، وأخذ بأيدى الكثير.كما عالج الكثير من حالات الصرع والمرض العضال. كل هذه الجبهات كان الشيخ يحارب فيها لينتصر المريدون فى طريق الله.

۞ ۞ ۞

عدم الاغترار بكثرة الأتباع والمريدين

ومع كثرة إخوانه ومريديه وأحبابه، كان لا يغتر بذلك.وكان إذا اتصل على أحد بتليفونه يقول له: من أنت يقول له عزت الدهشان. ولما كثر إخوانه ومريديه قال لنا: أنا إن قابلت ربنا بعزت فقط كفاية علىّ.ليس معنى هذا تعبير عن حبه لذاته، ولكن تواضعًا منه رغم كثرة العدد والمدد.وقد دخلت مرة عليه فى بيته فى زيارة له ومعنا إخوان وأحباب كثيرين، وسيارات تحملهم كثيرة، فقلت فى نفسى: لعل الشيخ يكون سعيدًا بكثرة هؤلاء الإخوان التابعين له؟.

فلما جلسنا مجتمعين أخذ يحدثنا، وهو يجيب على ما دار فى نفسى، مستخدماً قصة لأحد الصالحين فقال ﷺ: "كان أحد الصالحين يعيش فى كوخ على شاطئ نهر ويلبس ثوبًا مرقعًا لا يغيره، ويأكل من خشاش الأرض.وكان له محبون ومريدون يؤمنون بحاله وزهده ؛ فيأتون إليه ليتعلموا. فجاءه ذات يوم أحدهم، يستأذنه فى الذهاب إلى بلدة سماها له؛ ليقضى بها بعض حاجاته فأذن له ثم قال له الشيخ الزاهد: سأحملك

أمانة إلى أحد سكان هذه القرية. فقال المريد: سمعًا وطاعة ياسيدى فما هى أمانتك؟ قال:هناك رجل اذهب إليه بعد أن سماه له، وزره فى بيته وسلم عليه، بأدب وقل له شيخى فلان، يسألك الدعاء له.

فذهب المريد إلى هذه البلدة، وسأل عن هذا الرجل، وكان يحدث نفسه فى الطريق ويقول: لابد أن هذا الرجل وليًا كبير المقام. فلما دخل القرية، وسأل عنه فدله أصحاب القرية على قصر كبير وقالوا له:هو صاحب هذا القصر الفخم، استغرب وقال فى نفسه أصاحب هذا القصر يطلب منه شيخى الدعاء؟ وهو الزاهد العابد التارك للدنيا ويجلس على شاطئ نهر يأكل من خشاش الأرض، ويعيش فى كوخ. فلما دخل القصر ووجد ما وجد فيه من عز وفخفخة، جلس فى حجرة مفروشة بالسجاد الفاخر، والمقاعد الفخمة الذهبية فدخل عليه الرجل صاحب القصر، فوجده يلبس أفخر الثياب، ويظهر عليه البهاء والمنظر الحسن، فسلم صاحب القصر، ورحب به.ثم جلس الرجل بجواره وهنا تردد المريد أن يبلغه الأمانة، حتى هم بالانصراف قبل أن ينطق بشئ.

ففى نظره أنه لا يصح أن يدعو هذا لذاك، فحينما همّ بالقيام قال له صاحب القصر: يابنى لمَ لمْ تُبلغ الأمانة التى كلفت بها؟ فذهل أكثر واندهش ، وهو فى استغراب ودهشة شديدين بأنه من أصحاب

الكشف فقال له صاحب القصر، قبل أن ينطق المريد بشئ:قل لشيخك أنه دعا لك وقال:

" اللهم أخرج الدنيا من قلبك ". وهنا زاد زهول المريد وعاد إلى شيخه فوجد شيخه فى كوخه، فاستحيا أن يقول له ما قاله صاحب القصر.فإذا بالشيخ يناديه من داخل الكوخ أدخل يافلان.أأنت مندهش لما قاله وقبل أن ينطق المريد بكلمة قال له: لقد صدق فى دعوته لى بأن يخرج الله الدنيا من قلبى.

فقال المريد للشيخ:أى دنيا فى قلبك ياسيدى ، وأنت الذى لا تملك شيئًا منها. وهو الغارق فيها الدنيا فقال له: ياولدى لا يشغلك الظاهر عن الباطن.

فهذا الرجل صاحب القصر الدنيا فى يده وليست فى قلبه، وهذا هو الزهد الحقيقى.

ولكن ما هى الدنيا التى فى قلبك ويقصدها هذا الرجل؟

الدنيا التى فى قلبى هى أنتم أيها المريدون.مشغول بكم وبتوجيهكم وإرشادكم وما يعوق سيركم حتى مشاكلكم الدنيوية وما يحيط بكم. وأنه فى النهاية خادم لله فى طريق الله وخدمته هى هداية الحيارى، والأخذ بأيدى الأتباع والمريدين، إلى منهج الحق.

معاملته لمن يقدحون فيه

ومن صفاته التى عهدناها فيه أنه كان لا يرد الإساءة على من أساء إليه، إلا بالإحسان. فيقول لا تغضبوا من هذا أو ذاك، فهذا من فضل الله على.

فنشرت دعوته وانتشرت وعم سره جميع البلاد. فيالهؤلاء الأولياء من سعة فى صدورهم وسماحة فى نفوسهم وصفاء فى روحانياتهم وعدم تقيدهم بمكانة أو تخوف على شهرة أوجاه أو سلطان.

ولما طرقت الباب قصدى لقاءها

خلعت لها جاهى وعلمى ودعوتى

ولعل الله ينفعنا منه بدروس التذلل والانكسار لله، وعدم الاعتماد على الجاه والسلطان وعدم النظر الى من يقدح فينا، فالله مطلعٌ علينا يدافع عنّا فقد قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ [الحج:٣٨]. وقال تعالى فى حديثه القدسى (من عادى لى وليّا فقد آذنته بالحرب)، فما بالك بحرب الله! وكل محاولات الذم وتشويه الصورة وصولًا إلى القتل، كانت تبوء بالفشل، وتضيف لشيخنا القوة والهيبة بينه وبين محبيه.

يقول الحق عز وجل: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [الأنعام:١١٢] وهو إرث حضرة النبى ﷺ فنحن لسنا أحسن من النبى ﷺ ولاأفضل منه، كما علمنا الشيخ.

عن علاقة الشيخ بالمريد

كيف ننسى هذه المقولة له:

" المريد لمن يحب ".

وهذه حقيقة فإن لم يوجد حب متبادل، بين الشيخ والمريد، فلن يصلح الإرشاد ولن يترقى المريد على يد الشيخ؛ لأنه قد فقد شرطًا هامًا من شروط الإتباع: ألا وهو الحب المتبادل بين الشيخ والمريد.

فإن المحب لمن يحب مطيع.وقد تكررت مثل هذه الحالات، أمام شيخ الطريقة والخلفاء يشكون للشيخ سيطرة الشيخ عزت، على قطاع كبير من المريدين.

وقد سأله شيخه ذات يوم: يا عزت الكل يشكو منك وأنت ما جئتنى تشكو من أحد ! فرد بأدب على شيخه: ياسيدى، وهل يحق لأحد أن يشكو إخوانه، فكلهم إخوانى وأحبابى سامحهم الله.

وهذا أدب رفيع آخر نتعلمه أيضا فهو يدرك أن شيخه من أهل البصيرة وأهل الكشف. وصدق سيدى عبد القادر الجيلانى حينما قال لمريده:

إياك أن تظن يومًا أنى لا أراك، وأن ما فى قلبك يخفى علىّ. فأنت أمامى مكشوف ولا حجاب بينى وبين سرك ".

هكذا يكون كل ولى مؤهل للدعوة والإرشاد وإلا فلا. لقوله (ﷺ): (اتقوا فراسة المؤمن فإنه يرى بنور الله). وقول سيدنا عثمان بن عفان ﷺ حينما دخل عليه رجل وماء الوضوء يقطر من وجهه: "إن أحدكم يدخل علينا وماء الوضوء يقطر من وجهه وأثار الزنا فى عينيه". وكان هذا الرجل قد نظر إلى كعب امرأة تسير فى الطريق فيقول الرجل للخليفة عثمان ﷺ: أَوَحىٌ بعد رسول الله يا أمير المؤمنين؟ فيقول سيدنا عثمان: "لا، ولكنها فراسة المؤمن.".

لذا كان الشيخ الدهشان يقول لنا: أنا ما تعاملت ظاهرًا قط مع شيخى، فكل معاملتى معه باطنًا؛ لأنه كان سريع الفهم للإشارة فلا يحتاج إلى العبارة.

التجرد من الدنيا وزينتها

ومن أعظم دروس المدرسة الدهشانية أن الشيخ علم من سنة الحبيب المصطفى (ﷺ) أن أعظم حسنة أن تكون فقيراً وتنفق من مالك وأنت فقير فبمجرد سلوكه الطريقة كان يملك من الأطيان والأفدنة الكثير، كان قد ورثها عن أبيه، فأخذ يبيعها قطعة قطعة، وينفقها فى سبيل الله على الفقراء والمساكين، وإكرام الضيوف ويفتح بها أبواب رزق لكثير من بيوت المساكين .

فالناس الجهلاء يجهلونهم ولا يعلمون حقيقتهم ولا يدرونها، ولكن أهل الفكر وأهل المعانى لا المبانى، يعرفونهم بسيماهم أى بصفاتهم، ولنعرفهم علينا بجهاد شاق، ومكابدة لنصل إلى روحانية عالية، فتنكشف لنا مقاماتهم وأحوالهم.فمعرفة الولى أصعب على الإنسان من أى معرفة؛ لأن أغلب الأولياء أتقياء أنقياء أخفياء. ولو كان المظهر دليل الصلاح لكان كل ملتحٍ وليًا، وكل من يمسك بمسبحة وليًا، وكل من كانت علامة السجود فى جبهته عابدًا، ولكن الأمر غير ذلك. فلقد قال (ﷺ): (إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا أجسامكم

ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم).

وصف الحبيب ﷺ الأولياء الصادقين بقوله: "أنهم إذا غابوا لم يفتقدوا وإذا حضروا لم يعرفوا تنجلى عنهم كل فتنة ظلماء". إذن فالأمر فى الإسلام ليس مظهرًا ولكن هو أمر وسر فى قلب الإنسان وصدق فى العمل الصالح.

۞ ۞ ۞

موقفه من التطرف الدينى

مما سطره قلم القدرة لشيخنا الدهشان، أنه جاء وعاش فى زمن انتشر فيه التطرف الدينى الذى شوه صورة الإسلام الحسنة السمحة، وجعل الغرب ينظرون إلى الإسلام نظرة سيئة، ظانين بأن مبادئ الإسلام تدعو إلى العنف والإرهاب، والتشدد فى الأمور الدينية. لقد جعل هذا التطرف المسلمين يضيقون ذرعًا من أفعال هؤلاء الذين ينتمون للإسلام زوراً وبهتانا؛ بسبب تضييقهم على الناس فى دينهم ومغالاتهم ، فى أمور الفقه والشريعة واهتمامهم بالقشور وترك الأصول. فكفّروا الناس و، كل من يخالفهم فهو كافر أو زنديق أو

فاسق أو مبتدع ، وأنهم الفرقة الناجية وسواهم هالك لا محالة.

وتحاملوا على الصوفية أشد التحامل، وكانت الفيوم خاصة هى مركز قيادة لهذا التطرف بسبب وجود أمير التطرف فى العصر الحديث بها عمر عبد الرحمن، الذى كان يملك من سحر البيان المقنع، والذى صاد به كثير من فرائسه، من الشباب المسكين فوقعوا فى حبائله. وأعلنوا تأسيس الجماعة الإسلامية، وأن كل من ينضم إلى جماعتهم فهو المسلم الحق دون غيره. حتى خرج من تحت عباءته من اختلف معه، وكون جماعة منشقة عليه وهو (شوقى الشيخ) وسميت الجماعة باسمه (الشوقيون)، فسبحان الله هذا دليل كذب دعواهم الانشقاق على بعضهم. وجميعهم ينتمون فى الفكر إلى الوهابية نسبة إلى محمد بن عبد الوهاب النجدى الذى عمت فتنته البلاد والعباد ولعشقهم له يقول بعضهم: (إن لم أكن وهابى لتمنيت أن أكون وهابى).

هذا الرجل الذى ابتدع فى الأمة ما ينغص حياتها، وتلك العقيدة التي أبدلت الحب بالكراهية والبغضاء والشحناء، حتى وصلت إلى حد التقاتل بين أبناء الدين الواحد ودُمرت بلاد بأكملها مثل العراق واليمن وسوريا وليبيا.

وقد كانوا يأتون بالسيارات النقل ليلًا ليسرقوا الحيوانات من

القرى المخالفة لهم، ولأفكارهم ويقولون أنها غنيمة.ويعلنون أن كل من خالفهم فهو خارج عن الملة وأمواله حلال. ويأتى الإعلان والتهديد من الجماعة لأهالى القرية: إذا أردتم أن تُحفظ حيواناتكم وحقولكم، فكونوا معنا. وكم حاربوا إخواننا من أبناء التصوف فى أرزاقهم وأولادهم ! وكفروا آباءهم وأمهاتهم حتى قتل أحد الأبناء أباه، وحينما وقع أبيه قتيلاً صرخ بأعلى صوته: الطاغية وقع. لأن أباه كان ينصحه بعدم السير مع هذه الجماعة الضالة !

يحكى لنا ﷺ قصة شاب كان يعيش فى قرية من قرى الفيوم، ينتمى لهذه الجماعة المتشددة، هذا الشاب كان يرى رؤيا تتكرر. يرى رجلا يلبس ثيابًا بيضاء يأتيه؛ ليوقظه لصلاة الفجر و.كان أحد إخواننا بهذه القرية يجالسه هذا الشاب، ويحب محادثته، ويرتاح إليه.ولكن دون علم أعضاء الجماعة. فحكى له هذه الرؤيا وتمنى أن يعرف من هذا الرجل الذى يأتيه ليوقظه للفجر؟ فلما أحس أخانا فى الله أن هذا الشاب فيه خير، فأراد أن ينتشله من بينهم فقال له:أتريد أن تعرف من هذا الرجل؟ قال: نعم قال: سوف أدلك على من يفسر لك هذه الرؤيا قال له: من؟ قال: رجل صالح فى قرية إهريت الدهشان هو الذى سيخبرك بتفسير هذه الرؤيا.فذهب هذا الشاب إلى الشيخ فاستقبله فى منزله

مُرحبًا، ثم حكى للشيخ رؤياه. فقال له الشيخ قبل أن أفسر لك رؤياك أسألك أولًا: ما رأيك فى الأولياء أصحاب المقامات؟

فقال الشاب: هم أموات كأى أموات.

فقال الشيخ أنهم أحياءً فى برازخهم وهم أعلى من درجة الشهداء؛لأن نهاية الشهيد بداية الولى. كما قال سلفنا الصالح وفى الحديث الصحيح أن النبى خاطب كفار مكة فى بئر القليب، وكلمهم فقال له سيدنا عمر: أتكلمهم يارسول الله، وقد جيفوا؟ فقال له النبى ﷺ: (إنهم لأسمع منكم إنهم يرونكم من حيث لا ترونهم ويسمعونكم من حيث لا تسمعونهم).

فإذا كان هذا فى كفار مكة فكيف بالمؤمنين الصالحين فقال الشاب: إن لم ألمس ذلك بنفسى فلن أصدقه فهذا الأمر غريب، علىّ ومدى علمى أن الميت لاحياة له.

فقال له الشيخ:أتريد أن تلمس ذلك بنفسك؟ قال الشاب: نعم فقال له الشيخ:إذن عليك بزيارة مقام أحد الصالحين هنا فى قريتنا وهو سيدى على وافى رضي الله عنه، ، وادخل الى هذا المقام، وألق السلام عليه. فان سمعت رد السلام، فادخل ونم ليلتك هناك، وسوف يأتيك الرجل الذى يوقظك للصلاة، كالعادة فامسك بجلبابه وقل له: بالله عليك من

أنت؟ وسوف يجيبك على الفور. وإذا لم تسمع النداء ورد السلام، من صاحب المقام فعُد إلى بلدك فوراً. فأمر الشيخ بعض إخوانه بإيصاله إلى مقام سيدى على وافى.على أن يعود فى الصباح، ليحكى للشيخ ما رآه. وفعلاً ذهب الشاب إلى المقام وعاد فى الصباح، ليحكى للشيخ ما رأى فقال الشيخ: ماذا رأيت؟: فقال أول ما دخلت إلى المقام ألقيت السلام فسمعت من يرد علىّ السلام.ولم أره، فدخت ونمت ليلتى وأنا آمن لا أحس بوحشة، وإذا بالشخص الذى يأتينى ي، قد جاءنى، فأمسكت بثوبه كما أمرتنى وقلت له: بالله عليك من أنت؟ فقال: أنا أبو العباس الخضر. فقلت له خضر سيدنا موسى؟ قال: نعم. فقال له الشيخ أنكم تقولون أن الخضر مات، ونحن الصوفية نعتقد فى حياته فهل آمنت أن الأولياء حق؟ فقال: نعم.

فقال له الشيخ: عُد إلى بلدك، وأكثر من ذكر الله والصلاة والتسليم، على سيدنا رسول الله ﷺ، وإياك أن تُعلم هؤلاء المتطرفين شيئًا من حالك؛ فيؤذونك. حتى يأذن الله سبحانه وتعالى فى أمرك.

ومما يسجل له رضي الله عنه موقف تاريخى لا ينسى عندما كان يمر بقرية طبهار وكان الدكتور عمر عبد الرحمن مؤسس الجماعة الإسلامية المتطرفة، يلقى محاضرة بمسجد القرية، فإذا بالشيخ يسمعه يقول:عن

زيارة أهل البيت والصالحين ، كلامًا مسيئًا لجنابهم العالى الرفيع. ومن كلامه هذا أن فى مصر صنم يعبده المصريون، وهو ضريح الحسين بالقاهرة، ولن يرتاح لى بال؛حتى يهدم.

فما كان من الشيخ إلا أنه دخل المسجد م، وقد غلبه حال شديد لا يدرى، بما يفعله إلا بعد أن أفاق ووجد المسجد فى حالة هياج شديد، وإذا بعمر عبد الرحمن قد وقعت عمامته من على رأسه، ويلتف به أتباعه، ويحملوه خارج المسجد. وكان أحد إخواننا فى الله يحضر هذه المحاضرة، وكان للشيخ أقارب فى هذه القرية، وبعض الإخوان والأحباب فالتفوا حوله فسألهم ماذا حدث؟ فقالوا له: ألم تدرى ما حدث؟ فقال: لا ففهم الأخ فى الله أن ماحدث من الشيخ عزت أنه من قبيل الحال الذى غلب عليه.فقال له: لقد دخلت كالأسد على عمر عبدالرحمن، وخلعت حذاءك، وأخذت تضربه على رأسه بالحذاء؛ حتى وقعت عمامته، ولم يستطيع أحد أو يجرؤ أن يمنعك.فقد وقف الجميع كأن على رءوسهم الطير، وما وقف القاعد، وقد شل الجميع، حتى نفضت رأسه بحذائك وقلت له بصوت عال: أتعيب فى سادة البشر يا سافل؟

فهذا موقف لا يُنسى للشيخ ولم ينساه عمر عبدالرحمن نفسه طيلة حياته. ولما قويت شوكة جماعة عمر عبدالرحمن فى مصر كلها، لم ينس عمر

عبدالرحمن، ضربة حذاء الشيخ الدهشان على رأسه فأرسل إليه خطابًا يهدده، بأننى لم أنس ضربات حذائك على رأسى والانتقام منك سيكون قريباً. ولأن الشيخ فعل ذلك كما قلنا بحال غلب عليه ينطبق عليه قول تعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ [الأنفال:١٧]، فلابد وأن يتولاه الله ويمنعه من عمر عبدالرحمن وجيشه الجرار. وفعلًا أتهم عمر عبدالرحمن فى مقتل الرئيس السادات واعتقل على سبيل القضية، حتى خرج بعد أن برأته المحكمة، ثم فر إلى أمريكا كلاجئ سياسى، ثم فعل ما فعل فى أمريكا واتهامه بتفجير المركز التجارى العالمى، وحكم عليه بالسجن مدى الحياة حتى مات فى السجون الأمريكية.

ومما يسجل له التاريخ أيضا مناظرته مع أمير جماعة التكفير والهجرة، شكرى مصطفى، بعد أن حاول استقطاب الشيخ عن طريق أحد أتباعه، بقرية جردو المجاورة لقرية اهريت الدهشان، مستغلًا مكانة الشيخ وتأثيره على محبيه وفعلًا ذهب معه الشيخ؛ لسر يعلمه الله فوجد الشيخ أموراً مخالفة لشرع الله، وجد شكرى مصطفى محاطًا بإجراءات أمنية مشددة، وكأنه رئيس دولة أو ملك أو سلطان. فقال له: لماذا هذا كله إن كنتم على الحق؟ وناظره الشيخ وقال ماذا تريدون من الشباب؟ لماذا تكفرون الناس؟ فأحس شكرى مصطفى بلجدوى

الحديث معه. وصرخ شكرى مصطفى فى صاحبه الذى جاء بالشيخ:خذ هذا الرجل واخرج من هنا بسرعة وإلا.

فقال له الشيخ: لن تستطيع أن تفعل شيئا فالله من ورائكم محيط.

وخرج الشيخ وقد نوى له شكرى مصطفى نية سوادء أضمرها فى صدره، ولكن الله عجل به وبجماعته الإرهابية وتم القبض عليهم جميعًا، فى قضية قتل الشيخ محمد الذهبى وزير الأوقاف آنذاك، وتم إعدامه هو وعدد من جماعته الإرهابية.

هذه لمحات من مقاومة الشيخ للفكر الوهابي المتطرف.

الشيخ وعلماء العصر وأوليائه

ومما يسجل للشيخ عزت الدهشان لقاءاته مع علماء العصر وأوليائه، ومن لهم الصوت المسموع من خلال وسائل الإعلام المرئى والمسموع. فقد كان ﵁ يهتم بأمور المسلمين وقضاياهم، ويرى أن العلماء المخلصين هم أول من يؤثروا فى التوجيه الجاد والمخلص للمسلمين.فقد التقى ﵁ بكثير من علماء عصره وعلى رأسهم فضيلة

الشيخ الشعراوى رحمه الله. التقى به أكثر من مرة، والتقى بفضيلة الشيخ عبد الحليم محمود، والتقى بالعالم العارف بالله الشيخ صالح الجعفرى والتقى بالعالم الربانى الشيخ أحمد رضوان بالأقصر، وبمشايخ عائلة الطيب، ومنهم شيخ الأزهر الشيخ أحمد الطيب، وغيرهم كثير من علماء الأزهر الشريف، الذين كانوا يأتون إليه فى ساحات سادتنا أهل البيت يجالسونه، ويستمع إليهم، ويستمعون إليه. وتعالوا نستعرض بعض المواقف مع بعض هؤلاء العلماء الأفاضل رضي الله عنه ولقاء الشيخ بهم.

علاقته بالشيخ الشعراوى

مما يسجل لشيخنا رضي الله عنه علاقته بالشيخ الشعراوى هذا العالم الجهبذ حجة عصره وأوانه ذلك البحر الزاخر بالعلوم، ومجدد الدين فى هذا العصر. فلقد بزغ نجم الشيخ محمد متولى الشعراوى بعد رحيل الدكتور عبد الحليم محمود والشيخ صالح الجعفرى. فالاثنان كانا نجمين يتلألآن فى سماء العالم الإسلامي، لا ينكر فضلهما إلا جاحد فهما من

رجال التصوف المخلصين، ومن علمائه الأفذاذ.جاء الشيخ الشعراوى فى وقت يحتاج الجميع إليه وإلى علمه وتوضيحاته السهلة اللينة، التى يفهمها المتعلم وغير المتعلم، وخاصةً شباب هذا العصر؛ ليوضح لهم مفاهيم الإسلام السمحه، ويجلى لهم حقيقة ما عليه ديننا الحنيف من سماحة ويسر. وذلك فى مواجهة التيارات الجارفة والمضادة للإسلام والمتسمة بالإرهاب والعنف، والتى أعطت الفرصة لأعدائه أن يؤكدوا مقولتهم الظالمة وغير الحقيقية أن الإسلام انتشر بالسيف. واستخدموا فى ذلك كل أسلحتهم الفتاكة من إعلام وتقدم علمى وتكنولوجى، فلابد وأن يُهيئ الله من يجدد أمر هذا الدين، على رأس كل مائة عام، كما نبأ سيدنا رسول الله ﷺ بهذا. فقلت فى نفسى أن الظاهر المشهور هو فضيلة الشيخ الشعراوى، والباطن المغمور هو شيخنا الشيخ عزت الدهشان، لما كنا نرى فيه من قربه لهؤلاء العلماء والاهتمام باللقاء معهم فى مقابلات سرية، دون أن يعلمها أحد. ولقاء الإنسان بأحدهم شهرة لمن التقى بهم وهو رضي الله عنه كان لا يرجوها ولا يجب أن يعرف أحد أسراره معهم، ولم يحكِ لنا عن لقائه بالشيخ الشعراوى، إلا قبل وفاته بقليل. فيحكى لنا رضي الله عنه عن أول لقاء مع الشيخ الشعراوى فى مسكنه المجاور لمسجد مولانا الإمام الحسين رضي الله عنه، وعن أهل البيت أجمعين. ويقول

شيخنا كان من عادة الشيخ الشعراوى ﷺ إذا طرق عليه طارق الباب، خرج بنفسه ليفتح الباب. فإذا رأى فى وجه الطارق أنه من أهل الحاجة والمسألة من مال وغيره ، لأنه رحمه الله كان يجود بماله للمعوزين، ويقصده أصحاب الحاجات أكثر من أصحاب الفتاوى والذين يسألونه فى المسائل الفقهية فكان لايبخل على أحد من سائليه، فإذا رأى وتوسم من وجه قاصده الحاجة إلى المال، كان يجهز فى يده بعض المال، فيعطيه إياه وينصرف السائل. أما إذا توسم فى الزائر له حب الزيارة، واللقاء لله دون طلب لحاجة مادية رحب به وسر به وأدخله ليجالسه فقال الشيخ: فحينما قدمت إليه وفتح الباب تفرس فى وجهى وإذ به يحتضننى ويقول، مرحبا بأخى وحبيبى فى الله. رغم أنه هذا هو كان أول لقاء بينى وبينه. وكان المال الذى جهزه كالعادة عند طرق الباب فى يده فقال لى: بل أنت ممن يُعطى ويُؤخذ منك. وأخذا يتبادلان الحديث بينهما، حتى سأله شيخنا قائلًا: لماذا لم تتحدث عن أهل البيت ومحبتهم فى أحاديثك التلفزيونية، وفى كتبك ومنشوارتك المطبوعة؟ فقال له الشعراوى: مش لما نخلص من اللى عاملين سُنيّة. فعلم الشيخ منه أنه يكرس جهده فيما ينشره ويذيعه، حول إظهار روح الإسلام السمحة البعيدة عن التعصب والتزمت والتشدد فى أمور الدين، بعد أن سيطر هذا الفكر على قطاع

كبير من شباب الإسلام. ووعده بأنه سيتناول هذا الموضوع، بعد أن ينتهى من تلك المهمة. ثم بعدها راح يتحدث الشيخ الشعراوى عن أسراره مع سيدنا الحسين، والسيدة زينب والسيد البدوى ﷺ أجمعين، وغيرهم من الصالحين، فى كتاب أعده الأستاذ / سعيد أبو العينين أسماه: " أنا من سلالة أهل البيت "، كشف فيه الشيخ الشعراوى نسبته إلى أهل البيت، رغم أنه أخفى ذلك طيلة حياته. وفيه باح بأسراره ومواقف حدثت معه شخصياً، مع هؤلاء السادة الكرام، وكان ذلك قبل انتقاله إلى رضوان مولاه. ومما يسجل لشيخنا الدهشان مع فضيلة الشيخ الشعراوى، ما حدث ذات يوم كان الشيخ متجها من القاهرة إلى مدينة العياط، فى يوم من أيام شهر رمضان؛ ليلبى دعوة إفطار عند أحد إخوانه هناك. وفى الطريق إلى العياط حدث انفجار فى إطار السيارة التى كان الشيخ يستقلها، بالقرب من البدرشين.فنزل الركاب جميعهم؛ حتى يقوم السائق بإصلاح إطار السيارة. ولما نزل الشيخ مر على الطريق، أحد أقاربه وهو ضابط من رجال الأمن فالتقى بالشيخ - وكأن القدر يخبئ شيئاً - فسلم عليه، وعلم من الشيخ أنه فى طريقه إلى العياط و، كان الوقت بين العصر والمغرب.فقال له هذا القريب تعالى افطر معنا، فإن هناك حبيب لك مدعو على الإفطار عند والد زوجته.فقال له من

سيكون هذا الحبيب؟ فأراد الضابط أن يجعلها مفاجأة له، ولكن الشيخ أصر أن يعرف من سيكون هذا الحبيب؟ فقال له: إنه فضيلة الشيخ الشعراوى ففرح الشيخ وقال: سأذهب لأسلم عليه فقط، قبل أن يصلح السائق إطار سيارته، ونتبارك بلقائه. وذهب الشيخ مع قريبه هذا الضابط ودخلا على الشيخ الشعراوى، فى بيت قريب من الطريق وهنا استقبل الشيخ الشعراوى، شيخنا الدهشان بالحب والترحاب المعهودين بينهما منذ أول لقاء.ولما علم الشيخ الشعراوى بانفجار إطار السيارة قال للشيخ: أنت السبب. فقال لماذا؟ قال له: تجليات الذكر الذى كنت تقرأه لم يتحمل الإطار تنزلاته. فماذا كنت تقرأ؟ فقال له الشيخ كنت أقرأ سورة الضحى عددًا معينًا، فإنى أحبها والتزم بقراءتها يوميًا فى نفسى. فقال الشيخ الشعراوى: أثرها ظاهر عليك. ووسط دهشة الجميع من الحديث بين العارفين الشعراوى والدهشان فى أمور باطنية، لا يعلمها غيرهما طلب قريب الشيخ من الشيخ الشعراوى، أن يأمر الشيخ عزت بالإفطار معهم. فقال الشيخ الشعراوى دعوه أنه مكلف، وإخوانه فى انتظاره.وتبادل الشيخان الدعاء فيما بينهما وللمسلمين

۞ ۞ ۞

علاقته بالشيخ صالح الجعفرى رضي الله عنه

هو العارف بالله العالم الجهبذ الشيخ صالح الجعفرى، سليل بيت النبوة.وكان من العلماء الأفذاذ الذين ساعدوا على نشر التصوف ودعوته، ومازال أبناؤه من بعده يواصلون الجهاد على طريقته، وفقهم الله وأكثر من أمثالهم وجميع أبناء التصوف المخلصين. كان لقاء الشيخ بالشيخ الجعفرى لقاء الحب والمودة بين متصوفين عظيمين فالشيخ الجعفرى صاحب روحانية عالية و، كانت أحاديثه بالطبع تغلبها الروحانية، فكان رضي الله عنه من علماء الظاهر والباطن. وكانت أحاديثه جاذبة للمستمعين، وهي من مزايا المتصوفة؛ فأحاديثهم تنجذب إليها القلوب والأرواح؛ لأن أرواحهم تنطق قبل ألسنتهم وألحاظهم تعظ وترشد لمن يعى ويفهم.فكان أحد إخواننا من أبناء الشيخ حسين الجنيدى وأتباعه يجالس الشيخ الجعفرى، ويسمع أحاديثه حتى كانت هذه الجلسات لها الأثر فى روح ابن الطريقة الجنيدية هذا؛ فجُذب للشيخ الجعفرى حتى أصبح هذا الأخ لا يترك درسًا للشيخ صالح إلا ويحضره. هنا تحرك الشيخ الجنيدى نحو مريده الذى جذبه الشيخ الجعفرى بحديثه،

وبالطبع هناك غيرة محمودة وأمور باطنية بين مشايخ التصوف، لايعلمها إلا من سلك مسلكهم ونهج سبيلهم وعايش طريقتهم. فهى ليست غيرة مذمومة يولد منها حقد أو حسد أو بغضاء.شعارهم فى ذلك " وفى ذلك فليتنافس المتنافسون ". فكل شيخ مكلف بأناس يربيهم، ويبث فيهم من روحه جزيل مدده وعطاياه. ويجب عليه أن يرعاهم، ولايتركهم يتسولون على المشايخ الآخرين، حتى يتم سقيه من ماء سر شيخه.فكما أن هناك متسولون يجوبون الشوارع؛ طلبًا للحاجة، فهناك متسولو أرواح يجوبون ساحات الأولياء دون إدراك للآداب الصوفية الرفيعة، والتى أمر بها الصالحون، ومنها الالتزام بالشيخ المرشد، الذى أخذ العهد عليه فمن أدب الصوفية مع الشيخ، ألا يذهب المريد إلى شيخ من المشايخ أو ولى من الأولياء إلا بإذن شيخه". فالصوفية لهم آداب وقواعد لا يخرج المريد عن إطارها حتى يصلح، ويكن له شأن فى الطريق. وهذا الأدب بين المريد والشيخ بأن يستأذنه عند زيارة أى ولى أو شيخ آخر، ولا يقوم بهذه الزيارة إلا بعد أن يتمم شروط الأدب مع الصالحين. وذلك بعد تأديب شيخه له، وتعليمه تلك الآداب؛ لأنه من أساء الأدب فى حضرة الصالحين عوقب عقابًا شديدًا من الله تبارك وتعالى ذاته.

نعود إلى المريد الجنيدى والشيخ صالح الجعفرى ﷺ، هنا طلب الشيخ الجنيدى من خليفته الشيخ عزت الدهشان، أن يخلص مريده الذى جذبه الشيخ صالح، وحين طلب منه ذلك تصرف بحكمة، مع هذا المريد المجذوب للشيخ صالح.فذهب إليه ذات يوم ليزوره. فقال هذا المريد للشيخ الدهشان تعالى نحضر مجلس الشيخ صالح، فقال له: الشيخ لما لا؟ فالشيخ صالح من علماء الإسلام الكبار والأفاضل. وهل مجالسة الصالحين تكره.وذهبا سوياً إلى مجلس الشيخ صالح، بالأزهر الشريف.وأخذا يستمعان للشيخ صالح، مثل جميع الحاضرين، ولكن كان هناك حوار روحى وباطنى لا يعلمه الحاضرون بين الشيخ الدهشان والشيخ الجعفرى.فقد طأطأ الشيخ الدهشان رأسه وانتابه حال غريب وفجأه توقف الشيخ صالح عن الدرس، ثم نظر الى شيخنا الدهشان وهو فى هذا الحال: وقال لمن حوله، صحصحوا أخيكم هذا. فقام أحد الحاضرين يهز الشيخ بيده قائلًا له: الله الله، فانتبه الشيخ فنظر الشيخان فى وجه بعضهما البعض ووقعت العين على العين، وهنا قال الشيخ صالح للشيخ الدهشان: ياعم خد أخوك فى إيدك وامشى.

ما هذه اللغة السرية الباطنية التى لا ينطق بها لسان؟ إنها لغة الأرواح الصافية التى تعى الإشارة.وما هذا الأدب الجم فى الشيخ

صالح الجعفرى ﵁، وهذه الروح القوية من شيخنا الشيخ عزت الدهشان، التى صفت وتنقت وترقت، فسمت سموًا عاليًا جعلت لصاحبها مكانة بين أولياء العصر وزمانه.

۞ ۞ ۞

لقاءه بالعارف باللّه
الشيخ أحمد رضوان الأقصرى

بعد وفاة الشيخ وانتقاله إلى الرفيق الأعلى، كان أحد إخواننا فى الله يجلس مع نجل الشيخ وخليفته / الشيخ محمد عزت الدهشان، رحمه الله، بجوار مسجد مولانا الإمام الحسين ﵁ عند الباب الأخضر. فجاء رجل وسلم عليهما، وكان هذا الأخ القادم عليهما من أبناء الشيخ أحمد رضوان ﵁، وكان الجالس مع الشيخ محمد عزت، على صلة بهذا الرجل، ومعرفة قديمة. فسأله عن الجالس معه؛ ليتعرف عليه فقال: هذا هو الشيخ محمد عزت نجل الشيخ عزت الدهشان.﵁ فنطق الرجل على الفور: أنت ابن الشيخ عزت الدهشان؟ فقال له: نعم. فقال: رحم الله أبيك لقد شهدت لقاءً له مع شيخنا الشيخ أحمد رضوان

رضي الله عنه، وكان والدك فى زيارة للساحة الرضوانية عندنا فى الصعيد، وجاء وقت الصلاة، وقام والدك ليتوضأ وكان أحد إخواننا يريد أن يصب على يديه الماء- أثناء الوضوء - فأبى والدك تواضعاً منه، ولم يرضى أن يصب عليه أحد. وبدأ يتوضأ بنفسه، وفجأة وجدنا شيخنا الشيخ أحمد رضوان قد قام الشيخ مهرولًا تجاه والدك، وقال لهذا الأخ الذى رفض والدك أن يصب الماء على يديه : لما لم تصب الماء على يديه؟ فقال: لقد رفض ياشيخنا وأبى أن يصب أحدٌ الماء على يديه. فقال الشيخ أحمد رضوان: ألا تعلموا من هذا؟ إنه الشيخ عزت الدهشان ، فهو ممن يتلقون من سيدنا رسول الله ﷺ شفاهية ويبصره عيانًا. وهنا انتفض شيخنا الدهشان: وقال يا شيخ أحمد أحضر عندك، تفضحنى ! أسترنى يا شيخ سترك الله. هذا المشهد من رجل من رجال العصر وصوفية الزمان وهو الشيخ أحمد رضوان.وهذا الإعلام منه لأولاده وأتباعه لكى يعرفوا قدر هذا الرجل ومكانته. فالشيخ من أدبه أن يعرف أولاده وأتباعه قدر الرجال ومكانتهم؛ حتى يجلّونهم ويحترمونهم ويتأدبون معهم.فرضى الله عن الشيخ أحمد رضوان وشيخنا وهدانا الله بهداهم ومتعنا بهم وبأسرارهم وإشراقاتهم وأنوارهم.

۞ ۞ ۞

الشيخ والذكر

وكان مما يميز المدرسة الدهشانية الحث على الإكثار من ذكر الله فى كل الأحوال، وعدم الإهمال فى أى لحظة تمر، إلا وقد ذُكر الله فيها. فلقد كان ﷺ لا يفتر لسانه عن ذكر الله وكان يقول: " إنى لأحدثكم وأعى كلامكم وفى نفس الوقت لا أغفل عن ذكر الله ". يا لها من خاصية لا توجد فى كثير من الذاكرين الموحدين، فكيف يكون الإنسان ذاكرًا لله، وفى نفس الوقت يحدث الناس ويحدثونه، ويعى ما يقولون دون أن ينسى شيئاً مما يقال له. وكان ﷺ يكثر من تلاوته للأوراد والأحزاب الواردة عن كثير من الصالحين، وكان كل حين يكتشف الجديد من مأثورات الأذكار والأوراد من طيات الكتب. وكان لايتوانى فى تلاوة هذه الأوراد وخدمتها؛ حتى تحدث له الثمرة والفائدة، من هذا الدعاء أو هذا الورد أو ذلك الحزب.فكانت الأوراد شغله الشاغل ولا يجد لذته إلافى تلاوتها، وإلى جانب قراءته لأوراد الطريقة الجنيدية التى يتبعها، كان يقرأ أوراداً لسيدى أحمد البدوى، ولسيدى إبراهيم الدسوقى، وسيدى عبد القادر الجيلانى، ولسيدى أبى الحسن الشاذلى،

ولسيدى أحمد الرفاعى، ولسيدى أحمد بن إدريس ﷺ أجمعين.وكان مواظبًا على أوراد سيدنا على بن أبى طالب كرم الله وجهه، كالحزب السيفى وحرز الجوشن وغيرهما. وكان له مجموع أوراد خاص به يزخر بالعديد من أوراد وأحزاب سادتنا الكرام من أهل التصوف. وكان لا ينام الليل إلا قليلاً فكان يسهر ليله كله فى الثلاثين عاماً الأخيرة فى حياته الدنيوية.ولا ينام حتى تطلع الشمس. وكان أول الليل يجلس لإخوانه وأحبابه، وآخر الليل يجالس ربه ذاكرًا له مبتهلًا بتلاوة الأوراد والأذكار وآيات القرآن ولا ينام حتى يصلى الفجر. ثم يجلس حتى الصباح وإذا رأيته فى هذا الوقت لا تجده يسارع إلى النوم، كأى إنسان سهر الليل، فتعب من شدة السهر، وما عليه إلا أن يسرع فينام. لم تكن هذه من عاداته فقد كنا نلمس فيه المواصلة فى السهر، وعدم النوم لأكثر من ليلة متواصلة. حتى أننا في بعض الأحيان كنا نشفق عليه، ونطلب منه أن يستلقى، فكان يطاوعنا، من باب جبر الخاطر لنا. فقد كان ﷺ يرى راحته فى السهر، ويرى فيه النعيم كله. وكان يردد قول الشاعر:

فما أطال النوم عمرًا ولا

قصر فى الأعمار طول السهر.

وكنا نسمعه يقول: كيف أنام وأمامى جبهات عريضة أقاتل فيها.

فانظر أخى الحبيب كيف يشبه حياته بحياة المقاتل، الذى كان يحارب وليس فى جبهة واحدة بل جبهات متعددة. نعم فالمؤمن الحق، مجاهد ومقاتل، فالحق سبحانه وتعالى يقول: ﴿**وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ**﴾ [العنكبوت:٦٩]. فجهاد المؤمن هو جهاد للنفس والشيطان والدنيا والهوى وهل يُقاتل إلا العدو، فالأربعة ألد أعداء الإنسان.

وصدق القائل:

إبليس والدنيا ونفسى والهوى

كيف الخلاص وكلهم أعدائى

وقول الحبيب المصطفىٰ ﷺ: (خرجنا من الجهاد الأصغر وأمامنا الجهاد الأكبر.قالوا: وما الجهاد الأكبر يارسول الله؟ فقال ﷺ: جهاد النفس). فهىٰ معركة مستمرة حتىٰ آخر نفس للإنسان ولقد قال سبحانه وتعالىٰ: ﴿**فَٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ**﴾ [البقرة:٥٤]. وقال ﷺ: (موتوا قبل أن تموتوا).

إحياء أهل الحب موت نفوسهم

وقوت قلوب العاشقين مصارع.

لذلك كله كان سلاح الذكر هو أمضى سلاح لمقاتلة الأعداء الأربعة، التى لا تفارق الإنسان لحظة واحدة، فالحذر مطلوب فى كل وقت وحين، من النفس وآفاتها، والشيطان ونزغه والهوى وأتباعه والدنيا وشهواتها. وصدق رسول الله ﷺ حينما قال: " الذكر مطردة الشيطان " لقد جعل ﷺ ذكر الله زاده واهتم به كاهتمامنا بالطعام والشراب وحث عليه، وكان يقيم حضرات الذكر، فى جميع البلاد ويلبى دعوة أحبابه فى كل مكان، وفى كل محافظات مصر، ويحث إخوانه وأحبابه ومريديه على حضور تلك الحضرات؛ لما فيها من فوائد عظيمة وجليلة؛ ولأنها مهبط للرحمات ونزول الملائكة.وكان يبكى عند سماع الإنشاد الصوفى؛ لأنه كان يخاطب وجدانه ويذكره بالمحبوب، الذى هو به مشغول له وكان يقول لنا أن معنى:كلمة الحضرة جاء من الحضور. فالمذكور -وهو الله- حاضر لايغيب، والملائكة حاضرون، وهم الملائكة السيّاحة، التى تسيح فى الطرقات تلمتس مجالس الذكر.وكذلك أرواح الصالحين تطوف بتلك الحضرات، وتحضر لسماع الذكر. وكان له حال خاص فى تلك الحضرات يميزه عن غيره من الذاكرين، فكان يدور دورة كاملة سريعة، ولا يقع.وحينما تظن أنه سيقع عندما يغلب عليه حاله، ولذلك تجد ذلك فى كثير من إخوانه ومريديه، تميزهم عن

غيرهم من المريدين فى الطرق الأخرى. كنا فى حضرة فى إحدى القرى وانتاب الشيخ حال شديدة، فى تلك الحضرة، حتى أننا كنا نرى رأس الشيخ تقترب من الأرض، عند دورانه فى الذكر. وكان إذا فعل ذلك تنطلق أرواح الذاكرين، فتحدث نشوة جميلة فى الذكر، فتخرج منهم الآهات والصرخات، وترتفع الأصوات بالاسم، الذى يذكرون الله به. وبعد انتهاء تلك الحضرة، قال لنا الشيخ إن إبليس اغتاظ من هذه الحضرة وقال ما هذا الذى تفعلونه؟ هذا هراء فيقول له الشيخ: تعالى اقترب.لم تراك خائف؟ فلم يستطيع الاقتراب من مجال الصالحين، ولا يستطيع اختراق مجال الشيخ النوراني؛ لأنه لا يتحمل النورانيات الساطعة من ذلك الولى.فهو حينئذ يظهر لهم فى صور مختلفة وهم يفطنون له. وقد سجلت كتب السنة، حديث ربط الشيطان فى سارية المسجد النبوى. وكذلك قصة أبى هريرة مع الشيطان، حينما وجده فى بيت مال المسلمين، يأكل تمر بيت المال. والقصة مشهورة وكذلك ماروى عن رؤية إبليس عند باب المسجد، يحاول دخول المسجد فلا يستطع فسأله من رآه، ما الذى يمنعك من الدخول، قال أنفاس هذا الصائم. وكان أحد المسلمين صائمًا يجلس بداخل المسجد.فلم يستطيع إبليس أن يقترب من أنفاس صائم؛ لأنها تؤذيه وتؤلمه. فما بالك

بالأولياء الصالحين!

وما فعله الشيطان مع سيدى عبد القادر الجيلانى ﵁، حينما تراءى له فى صورة نورانية، وهو يتعبد فى خلوته فقال له: يا عبد القادر أنا ربك تنحى عن العبادة جانبًا، واسترح فقد أتعبت نفسك.فرد عليه بلغة النبيه الفاهم الحذق اللبيب: أخسأ يا ملعون. وسُئل ﵁ بعد ذلك كيف عرفت أنه إبليس؟ فقال لأنه قال: أنا ربك ولم يقل أنا الله. فالشيطان لايستطيع أن يذكر لفظ الجلالة (الله) بلسانه، كما أن الله لم يطلب من المجتهدين فى طاعته، الراحة وترك العبادة. وغير ذلك من القصص والروايات الكثير.

ولقد سمعت شيخنا ﵁ يقول: إن الملائكة تجالسه وتسلم عليه. وهذا قول صدق؛ لأن الملائكة تنزل على من استقاموا لقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ** ﴾ [فصلت:٣٠]. وقول الحبيب المصطفى ﷺ: (ما جلس قومٌ يذكرون الله إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده). وقد ألف الإمام السيوطى رسالة خاصة فى هذا الباب، وفيها أثبت بالأدلة الشرعية إمكان رؤية الملك. والمعروف فى الشريعة أنه لايجتمع ملك وشيطان،

فكيف يقترب الشيطان من حضرة الشيخ الذى هى حضرة الملائكة؟ لأنه من الذين تكون ألسنتهم رطبة بذكر الله، على الدوام حتى أصبح قلبه ذاكرًا. وذكر القلب أرقى ؛ فهو المرتبة الأعلى فى مراتب الذكر، وذكر اللسان هو البداية فى تلك المراتب.

الشيخ والصلاة على سيدنا رسول اللّه ﷺ

كان الشيخ رضي الله عنه يحب الصلاة على سيدنا رسول الله ﷺ وكانت هى أكثر أوراده تلاوةً، وخاصةً صلوات سيدى أحمد الدردیرى رضي الله عنه. فقد كان يقرؤها فى اليوم فى بعض الأحيان أكثر من سبعين مرة، وكان يحث مريديه على قراءتها والمواظبة عليها.وكان يعقد الحضرات والجلسات الدائمة فى بيته فيتجمع الإخوان والأحباب يوميًا، فى بيت الشيخ يقرءون هذه الصلوات المباركة، ومازالت هذه العادة الطيبة حتى الآن تتم يوميًا. ولقد سمعته ذات مرة يقول: الصلوات الدردیرية كنز لا ينضب معينه؛فهى صلوات جامعة لصلوات فتح الله بها على كثير من

ساداتنا الأولياء والصوفية الكبار، مثل صلوات سيدى أحمد البدوى، وسيدى إبراهيم الدسوقى وسيدى عبد السلام بن مشيش، وسيدى أبو الحسن الشاذلى رضي الله عنهم أجمعين. وتشمل على صلوات لقضاء الحوائج، والصلوات الطبية والمجربة فى شفاء الأمراض وصلوات الفاتح. وقد ألف بعض العلماء والمشايخ كتبًا فى فضلها، متناولين خواصها وفوائدها وشرح كل صلوات فيها على حدة والعائد منها.

ولما لا والصلاة على سيدنا رسول الله ﷺ مقبولة غير مردودة لقول النبى ﷺ:إذا دعوتم الله، فصلوا علىّ قبل الدعاء وبعده. وفى رواية ووسطه فإن صلاتكم علىّ مقبولة غير مردودة. وقال ﷺ: كل دعاء محجوب حتى يصلى على النبى ﷺ.

وقد سمعت الشيخ رضي الله عنه يقول ذات يوم: أتدرون ما هو أسم الله الأعظم فقلنا متلهفين ما هو؟ فقال: إن أسم الله الأعظم هو الصلاة على النبى ﷺ. وهو بالطبع يستند فى ذلك إلى الأحاديث السابق ذكرها، وقد يكون من باب المكاشفة.

فاسم الله الأعظم يختلف فى بعض الراويات، ولم يثبت أسم معين. وهذا الاختلاف إنما هو للإشعار بأن الله يختص بعض خلقه باسم من أسمائه، يكون هو أسمه الأعظم الخاص به. فكانت خصوصية شيخنا

الدهشان، من أسم الله الأعظم هو الصلاة على سيدنا النبى ﷺ. وسأله أحدنا ونحن نطوف بالكعبة، ماذا يقرأ فى الطواف فقال عليك بالصلوات إلى جانب الأذكار الواردة. وقد حدث وهو يطوف بالكعبة ذات مرة، وقد كان يقرأ هذه الصلوات، فاقترب منه أحد الصالحين، الذين يطوفون معه سائلًا إياه بالله عليك ماذا تقرأ؟ فقال له الشيخ بعد أن أقسم عليه: أقرأ صلوات على النبى ﷺ. فقال له الشيخ: ولماذا تسأل يا حاج؟ فقال الرجل الصالح: أن سبب سؤالى لك، أننى والله كنت أرى نورًا يخرج من فمك، وأنت تتلو هذه الصلوات. وكان يأمرنا بحفظها وتلاوتها على الدوام، فهى من الأحزاب المهمة والعالية القدر والروحانية، بل والسريعة فى التأثير والإجابة للدعاء. ولذلك رغم أنها خاصة بأوراد الطريقة الخلوتية، إلا أن كثيراً من مشايخ الطرق الصوفية الأخرى يأمرون أتباعهم بقراءتها، والمداومة عليها؛ لما عاينوه من فضلها، وأثرها على القارئ. ولقد صدق القائل:

أدم الصلاة على النبى محمد

أعمالنا بين القبول وردها

فقبولها حتمًا بدون تردد

إلا الصلاة على النبى محمد

الشيخ والأدب

إن أهم ما يميز الشيخ الدهشان أدبه الجم وحثه للمريدين عليه، فقد كان ﵁ يتعامل مع كل الخلق، عامهم وخاصهم بالأدب، حتى أصبح هذا الأدب من السمات التى ميزته عن أقرانه فى هذا الزمان، وكان مثالاً يحتذى به، وكان من أقواله عن الأدب قوله: الأدب مطية العاجز. ولقد كان هذا القول، له الأثر البالغ فى حياته وسلوكه. فقد كان ينتهج مسلك الذل والانكسار، وكان يتحلى بهما، واعتبرهما أقصر الطرق إلى الله سبحانه وتعالى؛لقول الحق تبارك وتعالى فى الحديث القدسى: (أنا عند المنكسرة قلوبهم). فصاحب القلب المنكسر، والذى يعترف بعجزه أمام قدرة الله، يكون أقرب الخلق إلى الله تبارك وتعالى. هذا ما كان يعلمه لنا ويبثه فينا. وأن الاعتراف بالعجز والتقصير أدب عظيم. فالخلق كلهم فى الحقيقة عاجزون أمام قدرة الله، وعن إدراك ماهيته سبحانه وتعالى.وما على الصادق منهم إلا أن يعترف ويقر بهذا العجز. أما الذين سولت لهم أنفسهم أنهم قادرون، بسبب ما أعطاهم الله من الجاه أو السلطان أو المال أو القوة البدنية، وافتتنوا بذلك فهم لا

يعترفون بهذا العجز؛ حتى وصل الأمر بفرعون أنه قال: " أنا ربكم الأعلى ".فالمخلوق فى الحقيقة عاجز، ولن يصل إلى شئ إلا بتوفيق من الله سبحانه وتعالى. وتوفيق الله عزيز، كما قال سيدى الحاج أحمد الجنيدى فى رسالته المسماة بالصدق والتحقيق "وتوفيق الله عزيز؛ ولذلك لم يذكر فى القرآن إلا مرة واحدة " فى قوله تعالى: ﴿**وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِ**﴾ [هود:٨٨].

وكثيرًا ما كان شيخنا الدهشان ﷺ يرد "العجز عن الإدراك إدراك". وما سمعته منه أيضًا قوله: "الأدب عكاز الأعمى" وهذا معنى آخر عظيم، فالكل أعمى، إن لم يبصّره الله، ويكشف له عن بصيرته والاعتراف بهذا العمى المقصود وهو "عمى البصيرة"، يُلزم المريد بالتأدب مع الله، وفى سلوكه طريقة القوم حتى يُكشف له: فلم ولن يصل إلى هذا الكشف إلا بالتأدب فالله سبحانه وتعالى يقول: ﴿**فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ**﴾ [الحج:٤٦]. فالاعتراف بعمى القلب، والسعى إلى إبصاره لا يكون إلا بالتزام الأدب والاجتهاد. وهذا هو المقصود من قول شيخنا ﷺ فإذا التزم المريد بالأدب مع خالقه ومع أحبابه، وألزم نفسه المجاهدة كشف له لقوله تعالى فى الحديث القدسى الصحيح: (ما تقرب إلىّ عبدى بأحب مما افترضته عليه ولا يزال

عبدى يتقرب إلىّ بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت بصره الذى يبصر به وسمعه الذى يسمع به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها ولإن سألنى لأعطينه ولآن إستعاذنى لأعيذنه). فالأدب كما قال شيخنا هو العصا التى يستند عليها الأعمى ويتحسس بها الطريق. وقد روى لنا شيخنا ﵁ موقفًا حدث بينه وبين شيخه السيد/ حسين الجنيدى ﵁، شيخ الطريق الجنيدية أنهما كانا على سفر ذات يوم، وكان فى طريقهما أخ فى قرية سيشاركهما فى هذا السفر.فلما وصلا إلى مشارف هذه القرية، لم يجدا هذا الأخ فى انتظارهما، فقال شيخنا الدهشان للشيخ الجنيدى: يا سيدى قف هنا؛ حتى أذهب إليه وأستعجله وآتيك به. وكان الجو حارًا وكانت هناك شجرة مجاورة، يمكن للشيخ الجنيدى أن يستظل بها، وكانت المسافة بين هذا المكان والقرية التى بها هذا الأخ، ليست بالقريبة، فاستغرق الشيخ وقتًا طويلًا حتى جاء معه هذا الأخ. فبعد أن ذهب الشيخ الدهشان إلى القرية، وعاد به بعد أكثر من ساعة، وجد الشيخ الجنيدى واقفًا فى مكانه، في الحر يتصبب عرقًا. فقال له: يا سيدى لمَ لمْ تستظل بهذه الشجرة حتى نأتيك؟ فقال له: مش إنت قلت لى: أولم تقل لي قف هنا.أنت لم تقل اجلس تحت الشجرة. إن الشيخ حسين الجنيدى يطبق طلب رفيقه فى السفر، الذى لم ينظر إليه أنه تلميذه، بل نظر إليه أنه

صاحب فى السفر، يجب تطبيق كل مايقول.أن أدب هؤلاء القوم أدب الخاصة، ليس كأدبنا نحن العامة من البشر، فكل من العامة والخاصة، وخاصة الخاصة، له مقياسه و مجاهداته، وله مشربه حسب مقامه، فالشيخ الجنيدى لم ينظر إلى الشيخ الدهشان على أنه مريد، بل نظر إليه أنه صاحب فى السفر، يجب التأدب معه ومطاوعته.وكيف لا، والشيخ الجنيدى هو حفيد سيد طائفة الصوفية جميعًا، الإمام أبو القاسم الجنيدى البغدادى رضي الله عنه والذى قال: "نحن إلى قليل من الأدب أحوج من كثير من العلم ". فلقد استقى شيخنا الدهشان الأدب من منابعه وطبقه، حتى لقبه البعض بلقب يليق بتلك المكانة الرفيعة السامية من الخلق والأدب فلقبوه ب " بيت الأدب ".

۞ ۞ ۞

أدبه مع شيخه

إن المريد الصادق والذى أراد سلوك طريق القوم، لابد له من اتخاذه شيخًا له؛ ليتأدب على يديه، ويكون وسيلته إلى الله.فلقد ضرب شيخنا الدهشان مثلًا رائعًا فى أدبه، مع شيخه، وكان أول ما جذبنى لشخصه

رضي الله عنه، أدبه مع شيخه. فقد كنت أرى بعض أبناء الشيخ الجنيدى، يجلسون بجواره ويتحدثون معه، كأنه شخص عادى.ولكن من أول مرة رأيت فيها شيخنا عزت الدهشان، فى مواجهة شيخه السيد حسين الجنيدى. رأيته يكلمه، وهو واقف بين يديه، مطأطئ الرأس لا يطيل النظر إلى الشيخ منكسرًا ذليلًا. وبعد ما فرغ الحديث بينهما، رأيته يخرج من أمامه بظهره، فقد كان لا يعطى ظهره لشيخه أبدًا؛ حتى خرج من الحجرة التى كان فيها الشيخ وإذا وقف شيخه لم يجلس، حتى ينتهى شيخه من وقوفه، ولا يجلس إلا بإذنه، ولا يقترب من المكان المعد لجلوس الشيخ عليه. وكان لا يتساوى فى جلسته مع الشيخ، فإذا كان الشيخ يجلس على كرسى أو مقعد، يجلس هو على الأرض. هذا الأدب ليس مغالاة فى معاملة المريد مع شيخه، كما يظن البعض، بل هو عين الأدب الذى حثنا عليه رسول الله ﷺ بقوله: (ليس منا من لم يوقر كبيرنا) وقوله ﷺ: (أنزلوا الناس منازلهم). وسمعته مرة يقول: "صحبت شيخى فلم أحادثه يومًا فى العلن فكل كلامى معه سراً وبالإشارة". والحكيم يقول: "وكل لبيب بالإشارة يفهم". ويقول آخر: "العبد يقرع بالعصا والحر تكفيه الإشارة". ولغة السر هى أرقى من لغة الإشارة. وكان كلما زاد شهرة وعطاء وكثرة فى مريديه يزداد أدبًا وتواضعًا مع شيخه.

أدبه مع إخوانه

إن القلم ليعجز أشد العجز عن التعبير عن أدب هذا الشيخ الجليل مع إخوانه وأحبابه ولا يسيعنا إلا أن نتذكر القليل من الكثير، من هذه المواقف التى عاهدناها ولمسناها فيه. فهو رضي الله عنه رغم ما كان فيه من عطاءات وإمدادات وإشراقات وكرامات ظاهرة وباطنة، إلا أنه رغم ذلك كله ، كان يعامل إخوانه معاملة الخادم مع أسياده. ولايتكبر عليهم.تجده ليّن القول معهم، باشًا فى وجوههم منجدً ومسعفًا لهم فى استغاثاتهم، قاضياً لحوائجهم مشاركًا لهم أفراحهم وأحزانهم. يهتم بأمورهم عن أمره وأمر أولاده يضر روحه لينفعهم. يحكى لنا أحد الأخوة أن زوجته جاءها المخاض وكانت تحتاج للذهاب إلى الطبيب، لعملية الوضع ولم يكن معه المبلغ المحدد، لهذه العملية فخرج هائمًا على وجهه؛ حتى جاء فى مكان يجلس فيه الشيخ، وحينما رآه أخذه الشيخ بعيدًا عن الحاضرين، وإذا به يخرج من جيبه المبلغ الذى حدده، هذا الأخ فى ضميره وسره قائلًا له: خذ واذهب بزوجتك إلى الطبيب. وبرغم مرضه كان يجبر خواطر مريديه حينما يطلبونه للحضور إليهم،

ورغم ما أعطاه الله، وهو الشيخ الذى يجب أن ينتقل إليه المريدون. وليس هو الذى ينتقل إليهم.فلم يتعامل معهم بتلك المعاملة بل كان ينتقل هو إليهم، حاملًا معه حقيبة مليئة بالأدوية والعقاقير الطبية. وسمعته ذات يوم يقول لى: يابنى والله أستطيع أن أجلس فى حجرة، ولا أخرج منها، ومن أردته جاءنى. ولكنه رضى لله عنه اختار الطريق الأصعب على النفس، ألا وهو طريق المجاهدة. وكان يتجاوز عن أخطاء أتباعه ويرشدهم إلى تصويبها ، والتوبة منها ولا يعامل المسئ منهم بالإساءة، بل بالصفح والغفران. فكان الصفح الجميل من طباعه. وفى بداية دعوة المتطرفين ونشأتهم، كان المؤذنون يصلون على النبى ﷺ بعد الأذان جهرًا، فلما جاء المتطرفون بفكرهم الجانح منعوا هذه الصلاة، .بعد الأذان وأشاعوا أن الصلاة على النبى ﷺ، بعد الأذان بدعة منكرة. وكان الشيخ فى هذا اليوم فى منزل أحد إخواننا بهذه القرية، وجاء وقت الظهر فأذن أحد هؤلاء المتطرفين، ولم يصل على النبى ﷺ كالعادة، فسمعه الشيخ وهو فى طريقه للمسجد، وما إن انتهت الصلاة، حتى قام الشيخ قائلًا لنا: لماذا تركتم هذا المؤذن دون أن يصلى على النبى ﷺ؟ وتحدث معنا الشيخ وقد غضب، وتغير وجهه، وثار ثورة عارمة فلما وصلنا إلى المنزل قدم صاحب المنزل للشيخ ومن معه ،

الفاكهة لنأكله فرفض الشيخ أن يأكل وقال:نحن لم نأتِ لمأكل ولا لمشرب. وكان مازال غاضبًا، فقال له صاحب المنزل، ياعمى: لماذا تغضب هذا الغضب والرسول ﷺ يقول: (لا تغضب)؟ فقال له الشيخ رضي الله عنه: أنا لا أغضب لنفسى ولكن غضبى لله ولرسوله. فمن هذا الموقف العملى علمنا منه رضي الله عنه أن هناك نوعين من الغضب غضب مذموم، وغضب محمود.

ومن أدبه فى توجيه إخوانه، أنه إذا حدث خطأ من أحد المريدين، توجه بالتوبيخ الظاهر والزجر لغيره. ويختار أخاً مُؤدّبًا يتحمل ذلك، ويوجه الكلام إليه.ويكون ممن يفهم لغة الشيخ وإشاراته. فيدرك المخطئ خطأه بالحسنى. وهذه من فطنة الشيخ وحسن تأديبه لمريديه؛ لأن النبى ﷺ نهى عن تصفير الوجوه.

وكان يقول لإخوانه المتأدبين ظاهرًا وباطنًا: أجعلوا الأدب الباطن سيدًا على الأدب الظاهر، ولا تظهروه أمام إخوانكم الجدد؛ فإنهم لا يدركون ذلك، فقد يضرهم ذلك ولا ينفعهم. وهذا من معانى قول النبى ﷺ: "خاطبوا الناس على قدر عقولهم". فالخطاب ليس باللسان فقط عند الصوفية الكرام، بل بالمقال والحال.وكان يأمر إخوانه ومريديه بأن يتكتموا ما يرد عليهم من أحوال أثناء الذكر كالصراخ ، أو التأوه

من شدة الوجد والهيام.ويطلب منهم عدم إظهار ذلك، وألا يستسلم المريد لحاله. وسمعته ذات يوم يقول لأحد المريدين بعدما صرخ فى الحضرة وهو يقول: آه. فقال له الشيخ رضي الله عنه: "أكتمها تنفعك". فكظم هذه الأحوال ينفع المريد، .ويجعله من أهل السر والكتمان فإذا شاهد شيئًا من المشاهدات الواردة على قلبه، ولم يعلنه وكتمه شاهد أكثر وأكثر.والشيخ الصادق فى تربية المريدين، يريد من إخوانه أن يكونوا من أهل السر. وصدق العارف بالله القائل: "السر عند العارفين مكتم وعند الجاهلين مباح ". وكان من أدبه مع إخوانه وأسلوبه فى تربيتهم، أنه كان يحمل عنهم التبعات والأحمال الثقال، فكان يرد على بعضهم أحكامًا، يراها فى الرؤيا. كأن يحمل قربة ماء ويسقى الناس، بجوار مسجد سيدنا الحسين أو السيدة زينب رضي الله عنها.

وكان يطلب من بعض المريدين الامتناع عن مشهيات الطعام من اللحوم وغيره، لمدة شهر أو أربعين يومًا، حسب ما يتراءى له من تهذيب نفس هذا المريد وتأديبها.

۞ ۞ ۞

مواقف للشيخ
فى الحرمين الشريفين

حرص الشيخ فى آخر حياته على أداء الحج والعمرة ، فقد أدى فريضة الحج، وكان يعتمر كل عام حتى ختم الله حياته بعد أدائه العمرة وزيارة الحرمين الشريفين، ووافته المنية بعد آخر عمرة له فى رمضان. ولقد روى لنا رضي الله عنه قولا مأثورًا وهو: "أن من علامات الحج المبرور أو العمرة المقبولة، أن يموت الحاج أو المعتمر، بعد مجيئه من الأراضى الحجازية بأقل من عام، أو أن يعود زاهداً فى الدنيا". وبمتابعتنا لرحلات الشيخ إلى الحرمين الشريفين وجدناه كان يقضى أغلب أوقاته فى الحرم النبوى، إن كان فى المدينة المنورة أو الحرم المكى، إن كان فى مكة. ويحافظ على صلاة التراويح فيهما وقراءة القرآن والأوراد، ويحافظ على صلاة التهجد فى العشر الأواخر من رمضان. وكان يعتكف بعض الأيام فى أحد الحرمين، ولقد رزقنى الله معه عمرة، سمعته يقول لنا فيها، عندما وجدناه يجلس فى الفندق الذى كنا نبيت فيه، ونترك بعض الصلوات فى الحرم بحجة أن مكة كلها حرم فيقول لنا: لماذا أنفقتم

أموالكم، وتركتم بلادكم وجئتم إلى هنا؟ المفروض عليكم ألا تضيعوا لحظة واحدة تمر إلا وأنتم فى الحرم، تصلون وتذكرون ربكم إنها فرصة لا تعوض وقد لا يحكم الأجل بتكرارها.انزلوا إلى الحرم.وكان ﷺ يمكث على باب العمرة على الدوام، بعد الانتهاء من كل صلاة، ويتجمع حوله الأحباب والمريدون، وكان ينفق على هذا الباب أمواله، ويقوم بتجهيز الإفطار وإطعام الطعام لرواد بيت الله الحرام، ويحث كل من معه على ذلك.

وكان يأمرنا بعدم الأكل من الصدقات هناك، وإذا أعطى لأحدنا عطية يقول له: أقبلها ثم أنفقها على غيرك. ومن المواقف الطريفة التى حدثت معه ﷺ، أنه كان يجتمع مع أولياء الله الصالحين، والذين لا يعرفهم كثير من الناس، من شتى بلاد العالم. ومما ذكره لنا ﷺ، أنه كان ذات مرة بالحرم النبوى، يصلى خلف الإمام، وكان أحد الأئمة قد وقعت عينه على الشيخ، أثناء تسليمه بعد الانتهاء من الصلاة فاستدعى الشيخ إلى حجرة الأئمة، فاستقبله أحسن استقبال وقال له: أنت من أى البلاد ياحاج؟ فقال له الشيخ: من مصر.فقال له: واسمك عزت الدهشان؟ فقال له: ومن أين عرفت اسمى ولم نلتقِ من قبل؟ فقال له: لقد رأيت رؤيا فى هذه الليلة، رأيت فيها رسول الله ﷺ يجلس على

منصه، وبجواره السيدة فاطمة الزهراء ابنته والإمام على بن أبى طالب كرم الله وجهه، وولديهما الإمام الحسن والإمام الحسين وابنتهما السيدة زينب رضي الله عنهم أجمعين. ورأيتك واقفًا على الباب. فقال لك الرسول ﷺ: أدخل ياعزت وأجلسك بجوارهم على المنصة. ودار حوار بينكما ثم أمر بشراب لك، فشربته، وكان الشيخ قد رأى نفس الرؤيا تلك الليلة. فقال لإمام المسجد النبوى: أنا رأيت هذه الرؤيا الليلة. فقال إمام المسجد النبوى: أتدرى من كان يقدم لك الشراب فقال الشيخ: من يكون إذن: فقال له الإمام: أنا.

موقف آخر وفيه كرامة للشيخ

وكنت أنا الشاهد على ذلك الموقف، وهو أننا كنا مع الشيخ عند المكتبة المجاورة للمسجد الحرام بمكة المكرمة. وهى المكان الذى ولد فيه سيدنا رسول الله ﷺ، فجاء شاب سعودى، وخاطب أحد المرافقين لنا، وكان يدخن السجائر بغلظة وشدة قائلًا له إن شرب الدخان حرام، بأسلوب فظ ليس فيه الحكمة والموعظة الحسنة التى أمرنا الله تعالى بها،

عند نصح الآخرين. وهذا هو أسلوب من يتبعون المذهب الوهابى المتشدد. فقال له أخونا: أدع الله لى أن أمتنع عن شرب الدخان يابنى. ولكن الشاب السعودى أصر على أن يلقى السيجارة من فمه ويده، متخذًا هذا الأسلوب الفظ والغليظ. فأراد الشيخ أن ينهى هذا الخلاف الذى طال بينهما، فنادى على الشاب السعودى لّما رأى ذلك منه، وهمس فى أذنه: كيف تنهى عن أمر وتأتى أشد وأفظع منه؟ فقال الشاب وماذا أفعل؟ فقال له الشيخ: شرب الدخان أرحم أم اللواط الذى فعلته بالأمس؟

وهنا انصرف الشاب مسرعًا، وهو ينظر إلى الشيخ بين الحين والآخر، ولسان حاله يقول: كيف كشف هذا الرجل سرى؟ وهنا نظر الشيخ وقال لى: ربنا أمر بالستر يابنى.فلم أتكلم بها مع الآخرين. وهذه بالطبع من فراسة الشيخ.

وكان من أمنيات الشيخ الخاصة أن يدخل الحجرة النبوية، عند قبر المصطفى ﷺ، فأراد الله له وسمح المصطفى بذلك. وهو أن عثر الشيخ على حقيبة بها مبلغ ضخم من المال، يقدر بالآلاف من الريالات السعودية، فحملها وقدمها للمسئولين بالمسجد النبوى الشريف فقالوا له: أعطنا اسمك وعنوانك؛حتى إذا عثرنا على صاحبها أعطيناك العُشر

وهو حقك الشرعى. فقال لهم الشيخ: لا أريد شيئًا من هذا المال؛ فإنى تارك نصيبى منه لأعمال المسجد النبوى، وأنا متبرع به مقابل أن تسمحوا لى بدخول الحجرة النبوية الشريفة. وهذه أمنية حياتى فسمحوا له بذلك ودخل ﷺ الحجرة النبوية الشريفة عند قبر الحبيب المصطفى ﷺ ليشهده عيانًا، وكانت هذه مكافأة له من المصطفى ﷺ.

ومن المواقف التى صادفته فى الحرم المكى، أنه كان يزور أحد المصريين المعروفين لديه بجوار الحرم، فقد كان يتبادل زياراته مع كل من كان يعرفه فى العمرة، وعند زيارته له رأى عنده رجلًا مغربيًا من الصالحين، وتعرف عليه فعلم أن المغربى هذا من أهل الله الذين تطوى لهم الأرض، فجاء إلى الحجاز، بدون جواز سفر رسمى. وإذا بهذا المغربى يقول للشيخ ملحًا عليه : أدع الله لى يا شيخ عزت. فقال له الشيخ: بل أدعو أنت لى. فأصر المغربى بعد إلحاح وإصرار على أن يدعو له الشيخ، ويستحلفه بالله فقال له الشيخ: اللهم أحسن لنا ولك الختام. وانصرف الشيخ، فمات الشيخ المغربى، بعد هذه الدعوة مباشرة وانصراف الشيخ من عنده. فكانت آخر ما سمعه فى دنياه. وبعد قليل جاء المصرى الذى كان الشيخ يزوره فى مكانه، وكان عنده المغربى، وقال للشيخ:إلحقنى يا شيخ عزت لقد مات الشيخ المغربى، بمجرد ما

إن دعوت له. وحضر المسئولون بالحرم ليغسلوه ويكفنوه ولم يجدوا معه إثبات شخصية أو أية بطاقة أو غير ذلك مما يثبت عن حالته. وطلبوا منى أن أوقع على أوراق، تخص تصريح الدفن، فأنا صراحة خائف.فقال له الشيخ: لا تخف أنا وأنت أهله، ونحن أولى به، وذهب معه الشيخ ووقع على الأوراق الخاصة بالدفن، وتم تغسيله وتكفينه. وهنا حدث أمر غريب.. أنه حينما حملوا الرجل المتوفى على النعش، فإذا به يأخذ الحاملين له بدون إرادة منهم ويطوف بالكعبة سبعة أشواط، وفى كل شوط يقفون بلا إرادة. ليجدوا رأسه عند الحجر كالمستلم والمقبل، هذا كان يحدث فى كل شوط من السبعة أشواط، وسط دهشة واستغراب الحاضرين وبعد تمام السبعة أشواط، وُضع النعش على الأرض بمقابلة الكعبة ليصلوا عليه صلاة الجنازة وتقدم أحد أئمة المسجد الحرام؛ ليؤم الناس فى صلاة الجنازة وبعد الانتهاء من الصلاة، تقدم شيخنا الشيخ عزت الدهشان نحو الإمام الذى صلى بالناس وقال له: يا فضيلة الشيخ:ماذا تقول فى هذا الموقف الذى حدث أمامك؟ يقصد طواف النعش بالميت سبعة أشواط، واستلامه الحجر الأسود كما يفعل الأحياء، فتباطأ الإمام فى الرد؛ حتى جلس مع الشيخ فى مكان، يقل فيه الجلساء، فقال له الإمام: والله ياحاج إنى وأنا أصلى الجنازة على

هذا الرجل، رأيت شيئًا غريبًا، رأيت أن نعشه لم يكن على الأرض فكان مرفوعًا، وهناك فراغ بينه وبين الأرض، فعلمت أن الملائكة تحمله. فقال له شيخنا: وماذا تقول فى هذا؟ فقال: والله ياحاج ما يكون هذا إلا من كرامة الله لهذا العبد وهو مايسمى "بكرامات الأولياء". فقال له شيخنا: ولماذا لم تعلنوا هذا، وتتحدثوا عنه هنا؟ فقال الإمام: إن القائمين على أمر الدين والعلم هنا لن يقبلوا ذلك، ولن يسمحوا بالتحدث فيه، ولكنى ياحاج والله يشهد على ما أقول إننى أؤمن بكرامات الأولياء، وكان يحدث الشيخ سرًا لا علانيةً .

كان ﷺ يكثر من قراءة الصلوات الدرديرية فى الروضة النبوبة الشريفة، وعند طوافه بالبيت الحرام و يأمرنا بتلاوتها عند الطواف، إلى جانب الذكر الوارد فى ذلك. وكلما سئل من مريديه ماذا نقرأ فى الطواف وعند الروضة الشريفة، وفى كل تلك الأماكن المباركة كان يقول: عليكم بالصلوات على النبى ﷺ، وقد أوردنا قصةً له فى شأن الصلوات وهو يطوف بالكعبة سابقًا، ومشاهدة الأنوار تخرج من فمه أثناء تلاوتها.ومما يحكى عنه أنه كانت تتعلق به أرواح كثيرة من شتى بقاع العالم و، كأنهم يعرفونه من قبل، وكانوا يسألون عن مسكنه فى مكة والمدينة، فيأتون لزيارته. وكان يصلح لكثير منهم المفاهيم المغلوطة، ،

عند بعض المذاهب المتشددة، مثل الشيعة وأهل السنة. وقد حدث أن رجلًامن إيران وزوجته كانا على مذهب الشيعة، قد التقيا بالشيخ فى الحرم، فناقشهما الشيخ بالحسنى فى بعض مفاهيم الشيعة ومعتقداتهم، فاقتنعا بكلامه وحجته فى وقت قليل، وأحبوا الشيخ لدرجة التعلق به، حتى أنهما كانا لا يفارقانه إلا عند النوم. وشاءت الظروف أن يذهبا إلى مكان آخر، ويتركا الشيخ وعند فراقهما قالا للشيخ متى نلتقى؟ فقال لهما: إن سمح الله أن نلتقى فى الدنيا سنلتقى بإذن الله تعالى.وإن لم يسمح نسأله سبحانه وتعالى أن نلتقى بفضله وكرمه فى الدار الآخرة .وتركهما الشيخ وانصرف. وبعد عدة أيام حدث أمر غريب والشيخ يركب الأتوبيس المتوجه به إلى جدة للعودة، إلى مصر الحبيبة، وأثناء صعود الشيخ سلم الأتوبيس، وجد من يجتذب ثيابه من الخلف لينزل من الأتوبيس، فوجدا شخصان يتجاذباه فنظر إليهما، فإذا هما الرجل الإيرانى وزوجته، فسلما عليه واحتضنه الرجل وهو يبكى وزوجته وودعاه – وهذا بالطبع من صدق المحبة والتى تجلت بينهم – فالمحبة لله تعالى هى محبة أرواح لا أشباح. ومثل هذا لا يحصر عده من المواقف المتكررة معه ﷺ فى الحرمين الشريفين. فقد تعلقت به قلوب العرب والعجم؛لصدقه مع ربه، وفى محبته لكل المسلمين فى أنحاء الدنيا بأثرها.

ومما يجب ذكره فى هذا المقام أنه كان فى الحجاز فترة من الزمن، وأسلم على يديه أكثر من عشرين هنديًا، من طائفة الهندوس، وصرحوا له بسر قد أخفوه عن أهل السعودية الذين يعملون عندهم، بأنهم كانوا يظهرون الإسلام، وعقيدتهم -فى قلوبهم الهندوسية. وذلك من أجل العمل بالسعودية.وبالطبع هو يكشف ذلك من باب الفراسة الذى علم به، أنهم مسلمين غير حقيقيين، فأراد الله أن يكونوا مسلمين بحق الكلمة، فالتقوا بالشيخ مرات عديدة، وهنا وبعد اقتناعهم بالإسلام، بسبب أسلوبه هذا وحكمته هذه. صرحوا له: بأن أسلوب الدعوة فى هذه البلاد غير مارأيناه منك، وما تقول وتحدثنا أنت. وهنا تابوا وأسلموا على يديه حقيقة لا رياءً.

كرامات الشيخ

يقول علماء التوحيد: "الكرامة هى أمر خارق للعادة يظهره الله على يد ولى من أوليائه". فالكرامة إذن هى بأمر الله تعالى وليست بأمر الولى، وتظهر على يديه دون قصد منه، بل يستحى الولى أن تظهر عليه

الكرامة؛ لأنه يريد أن تكون عبادته وعلاقته بربه خفية، عن عامة الناس. لذا فالأولياء الصادقون ينظرون إلى الكرامة على أنها كالدمية أو اللعبة فى يد الطفل، وإن إغتر بها تضيعه مع ربه أعاذنا الله. والكرامة فى نظر سادتنا الصوفية الكرام ليس أن يطير الإنسان فى الهواء، أو يمشى على الماء، أو أى من هذه الخوارق وغيرها فيقول بعضهم ﷺ: "إذا رأيتم الرجل يطير فى الهواء أو يمشى على الماء، فلا تغتروا به حتى تروه عند الأمر والنهى". أى تزنوا أفعاله بالشريعة المحمدية، فإن وافقت أفعاله وأحواله الشرع، نصدقه ونعتقد فى كرامته. لذلك سمع سيدنا أبا اليزيد البسطامى ﷺ عن رجل تظهر عليه الكرامات فقال لأصحابه: تعالوا بنا نزور هذا الولى الذى يتحدث الناس عنه، فلما ذهب إليه وجده يبصق تجاه القبلة، فقال هذا الرجل لم يتأدب بالشرع، ولو كان صادقًا ما فعل ذلك. هذه موازين الصوفية، وهذه أحوالهم لابد وأن تطابق الشريعة المحمدية. وأفضل الكرامات فى نظرهم هى أن تبدل خلقًا مذمومًا بخلق حسن من أخلاق نفسك. هذه هى أفضل الكرامات عندهم؛ لأنه بصلاح نفسك ستصلح من غيرك. وقد سمعت من شيخنا الدهشان ﷺ قوله: " أفضل الكرامات التى يهبها الله للولى أن يرزقه الاستقامة وأن يحفظ له جسده بعد موته سليماً إلى يوم القيامة ".

فالأولياء لاستقامتهم على الشريعة المحمدية، ومنهجها القويم حافظ الله على أجسادهم سليمة، بعد الممات لم تأكلها الأرض ولا الدود، وكم تصفحنا من كتب السيرة، وقصص الصالحين والشهداء ما يدل على ذلك، والأبواب فى هذا كثيرة لاتحصر. وقد رزق الله سبحانه وتعالى شيخنا الدهشان الاستقامة على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ونحن على ذلك من الشاهدين، وهذه هى أولى الكرامات فقد كان رضي الله عنه يقف عند كل مايراه من الحقائق والمشاهدات الباطنة التى يهبها الله له.فكان يزنها بميزان الشرع وكان يقول:"كل حقيقة تخالف شريعة فهى باطلة". ومع التزامه بهذا المبدأ كان الله يؤيده بالكرامات، ويظهرها على يديه، ونشهد الله سبحانه وتعالى بذلك لما عايناه بأنفسنا معه، فكان لايغتر بالكرامات، ولا يعبأ بها ولا يهمه مدح الناس فيه أو قدحهم وذمهم فيه.فقد استوى عنده المدح والذم وهذا من الكرامات.

أيضاً ومن أهم الكرامات المرتبطة به رضي الله عنه أن عتاة العصاة ممن أدمنوا شرب الخمور والمخدرات وسهر الليالى الحمراء فى الخطايا والذنوب تاب الله عليهم على يديه وأصبحوا من أتباعه ومريديه.

ولو عددنا كرامات الشيخ، فلن نحصيها فما يوجد تابع له ولا محب فى جميع الأنحاء، إلا وشهد كرامات متعددة للشيخ. فمنهم من طلب

الدعاء من الشيخ فى ظروف صعبة للغاية، فيدعو الشيخ له ويستجيب الله له، حتى اشتهر باستجابة الدعاء للعام والخاص "ويزداد بذلك ذلا وتواضعا فيرفعه الله شأناً ومكانةً". وكم أنصف الله مظلومًا بفضل دعائه، وكم فك الله قيد مسجون بفضل دعائه، وكم قضى الله من دين للغارمين، ببركته ودعائه. وكم نجّح الله مقصود طلاب علم وطلاب حاجة بفضل دعائه.

وكم من نبوءة تنبأ بها، فتحققت فى حياته وبعد وفاته.ومن أبرز ماتحقق بعد وفاته أنه تنبأ بثورة ٢٥ يناير، وقال لى بالحرف الواحد: سيأتى يوم سيثور فيه الشعب المصرى وينتفض ويخرج عن صمته هذا؛ ضد حكم مبارك وسيسجن مبارك وأولاده " وقد كان.

ولقد رأى أحد إخواننا من مريدى الشيخ، عجبًا عجابًا، وكان يسير مع الشيخ ليعبر طريق صلاح سالم المشهور بالقاهرة، بازدحامه بالسيارات المارة.وكانا فى طريقهما هو والشيخ لزيارة مولانا الإمام الحسين، وأثناء عبورهما عبر الأخ وتأخر الشيخ وكادت إحدى السيارات المسرعة تصطدم بالشيخ، وصرخ الأخ صرخة بعد تأكد أن الشيخ ستصدمه السيارة المسرعة لا محالة.وفجأة رأى عجبًا، رأى الشيخ ينتفخ جسده، ويكبر ويكبر حتى عبرت السيارة من بين جسد

الشيخ، كأنها تمر من شارع، وفوجئ بالشيخ بجواره على ناصية الطريق الذى يقف عليه، وهو يفرك فى عينيه غير متخيل ما حدث ومن شهد هذه الكرامة حى يرزق للآن أطال الله عمره.

ومما يسجل له من كرامات معى. أننا ابتلينا فى قريتنا بمن يدّعون أنهم أهل السنة، ونحن فى نظرهم أهل بدعة، واتهمونا بالكفر والشرك، رغم مناقشتنا لهم بالحجة والدليل، فلم يستجيبوا حتى وصل بنا الأمر لليأس منهم، فإذا بالشيخ يجلس معنا، ذات يوم، ونحن نتحدث عن هؤلاء وعداوتهم، لنا فإذا به ينظر فى وجهى قائلًا: سننتصر سننتصر سننتصر. وفعلا جاء النصر واعتقلوا جميعًا، وسجنوا بعد أن داهمتهم الحكومة لمخالفتهم القانون، وقواعد الدعوة والخطابة.

ودخلت عليه أنا وأخ لنا فى الله، وقد أدينا امتحان التخرج من معهد المعلمين بالفيوم، وقد تشككنا فى النتيجة، بسبب صعوبة إحدى المواد فى الامتحان، وظننا أننا راسبان فيها، فلما دخلنا عليه والشك والخوف من الرسوب، فى هذه المادة يسيطر علينا، فإذا به يقول لنا بمجرد رؤيته لنا، ووقعت عينه على أعيننا: أنتم ناجحون ناجحون وألف مبروك، وقد نجحنا والحمد الله ببركته ﷺ.

ومما حدث على يديه أمامنا، كثرة الطعام القليل ببركته، ﷺ. وهذا

حدث فى منزلنا، فقد كنا نقوم سنويًا بعمل حضرة ذكر بمناسبة مولد المصطفى ﷺ.وفى هذا العام ذبحنا شاة وقمنا بطهيها وحينما أخرجوا اللحم المطهو من الإناء ليقوموا بتوزيعه، حدث أمر غريب انكمش اللحم وقل حجمه.فارتبكنا جميعًا؛ وذلك لأن الوقت لا يسمح بأن نأتى بلحم آخر، فى هذا الوقت وقد حضر الضيوف.

فإذا بالشيخ يدخل المطبخ، وينادى على الجميع قائلًا " اللى فيها هيكفيها " ونادى على أحد إخواننا رحمه الله، وقال له أنت ستقوم بتوزيع هذا اللحم على الحاضرين، وما عليك إلا أن تسمى الله، وتغطى اللحم بغطاء ولا تكشفه؛ حتى تنتهى من إطعام الناس جميعًا. وأكل الحاضرون جميعًا. وفجأة، وبعد انصراف الناس، رفع الغطاء من على اللحم فوجدنا لحمًا قد بقى بعد هذا كله، فأخذه الحال وصرخ. وهذا بالطبع من الميراث المحمدى للأولياء فى تكثير القليل من الطعام.

اجتهادات شعرية فى الشيخ

قصيدة بعنوان:

يا عمدة فى الحب والإرشاد

أُجريت على خاطرى ولسانى، رغم أننى لا أُجيد الشعر:

يـــا عمـــدةً فى الحـــب والإرشـــاد

نلنـــا بـــك البركـــات أفـــضل زاد

يـا عمـدةً مـن بحـر جـودك نرتـوى

حبًـــا شريفًـــا عُـــم بالإســـعاد

يـــا عمـــدةً شرُف الزمـــان بعلمـــه

نلنـــا بقـــدرك فيهـــا كـــل مـــراد

يـــا عمـــدةً علمتنـــا أحكامهـــا

لـك فى المحبـة فينـا طـول أيـادى

يـــا عمـــدةً أرشـــدت جمـــع أحبـــة

فى الله قـــد جُمعـــوا بغـــير معـــاد

يـــا عمـــدةً قـــد صرت فينـــا معلـــمًا
ومُربيًـــا بـــل كعبـــة القـــصاد
يـــا عمـــدةً عُلّمنـــا منـــك معارفًـــا
لجميـــع خلـــق الله والأوتـــاد
يـــا عمـــدةً جـــاد الإلـــه بنـــوره
فكـــشفت عنـــا حوالـــك الأحقـــاد
يـــا عمـــدةً رُمـــت الـــشريعة منهجًـــا
يـــشهد بـــذلك رائـــحٌ والغـــادى
يـــا عمـــدةً نهـــل الحقيقيـــة مـــشربًا
فرُقيـــت منـــازل ســـادة أمجـــاد
يـــا عمـــدةً فى جمعـــك الحـــب التقـــى
متعانقًـــا وأُزيـــل كـــل عنـــاد
يـــا عمـــدةً صـــاروا بفـــضلك أخـــوةً
بعـــد العـــداء وظلمـــة الأحقـــاد
ياعمـــدةً وُصـــلت بروحـــك روحنـــا
أنـــت الـــشرابُ وأنـــت خـــيرُ الـــزاد
يـــا عمـــدةً مُلـــئ الفـــؤاد بحبـــه
دومًـــا صـــفا مـــن شـــهوة وفـــساد

يـــا عمـــدةً عـــزّ الجميـــع باســـمه

نلنـــا بعلمـــك فيهـــا كـــل مـــراد

يـــا عمـــدةً فـــالعين منـــك إشـــارةً

عـــين البـــصيرة تهتـــدى وتنـــادى

يـــا عمـــدةً والـــزاى فيـــك قلائـــدُ

زيـــن الرجـــال وعمـــدة الإرشـــاد

يـــا عمـــدةً والتـــاء فيـــك تـــآلفُ

ألّفـــــت طوعًـــــا ســـــائر الأولاد

يـــا عمـــدةً وأبـــوك كـــان مكارمًـــا

كرمًـــا يُغطّـــى ضـــيق كـــل بـــلاد

يـــا عمـــدةً عـــزت خليـــل منـــسبًا

إلى ســـيد الكـــونين خـــير عبـــاد

يـــا عمـــدة دهـــشان أنـــت حفيـــده

روحُ الجنيـــــدى وســـــيد الأجنـــــاد

يـــا عمـــدةً حُـــزت المكـــارم والتُقـــى

أســـمو بوصـــفى فيـــك والإنـــشاد

وقد نشرت هذه القصيدة بمجلة التصوف الإسلامى، بباب بريد القراء بعدد شهر جمادى الآخرة سنة ١٤٢٦ه شهر يوليو سنة ٢٠٠٥م

قصيدة أخرى بعنوان:

كرامة ولى

وقد أُلهمتها بعد ظهور كرامة الشيخ ونقله إلى مقامه الشريف بعد دفنه بالقرافة، التى نُقل منها بعدما يقرب من شهرين وقد خرج جثمانه الشريف سليمًا تهب منه الروائح الطيبة أمام مشهد لم نرَ له مثيلاً له من قبل.

وقد نقل التلفزيون هذا المشهد الرائع بقناته السادسة عدة مرات و، كانت كرامة شهد بها القاصى والدانى، وكانت حديث محافظة الفيوم بل والجمهورية جميعها، وهذه هى القصيدة، وقد نشرت بمجلة التصوف الإسلامى أيضاً بعدد جمادى الأولى سنة ١٤٢٦ هـ يونيو سنة ٢٠٠٥م.

أبــا الدهــشان يــا نــسل الحبيــب

لــك جــسدًا ســليمًا قــد رأينــاه

فبعــد الــدفن للجــسم الــشريف

أتــى الأمــر بنقــل قــد فهمنــاه

وبعــدما يقــرب الــشهرين قُمنــا

بنقـل الجـسم صـحيحًا قـد وجـدناه

ولقـد زُففـت حقيقـةً فى يـوم عـرس

وحفـل جـامع قـد شـهدناهُ جُمعـت

لـــك البلـــدان شرقًـــا ومغربًـــا

كُـلّ يـسارعُ ملهوفًـا قـد نظرنـاهُ

ولقد تعجّـب قـومٌ منكـرين بقـولهم

كيـــف يخـــرج جـــسمًا ميتًـــا قـــد

دفناهُ وكيـف يُحفـظ مـن دود وأرض

فالجـــسم يفنـــى وهـــذا مـــا قـــد

علمناه نسوا الكرامة من إلهنـا للـولى

فـالله يحفـظ لنـا الجـسم إن حفظنـاهُ

مـــن المعـــاصى والـــذنوب المبعـــدة

عـن حـضرة الـرب الـذى ارتـضيناه

فالأوليـــاء لهـــم مـــن ربهـــم كـــرمٌ

وتأييـد لـسعيهمُ ومـددٌ قـد درينـاه

فيـــا منكـــرًا للأوليـــاء كرامـــةً

إن رُمـت حقًـا نيـل مـا نلنـاهُ طهّـر

فـــؤادك مـــن غـــلّ ومـــن حـــسد

ولا تسخر مـن الخلـق أعـلاه وأدنـاهُ

أما سمعت القول احفـظ الله يحفظـك

مـــن رســـول بـــه آمنـــا واتبعنـــاهُ

فـالحفظ عـامٌ للـولى روحًـا وجـسدًا

وهـــذا فى الـــشريعة واردٌ قـــد فقهنـــاهُ

وهذا الشيخُ أخلص دائمًا

على يديه طريقًا قد سلكناهُ

أبـــا الدهـــشان يـــا نعـــم الـــولىّ

لـــك فى الولايـــة بـــاع مـــا دركنـــاهُ

ولم يـــكُ مثلـــك مـــن يـــشبهك

فأنت فى عـصرك فريـدًا قـد عـدمناهُ

عـــدمنا ولم نعـــدم فروحـــك دائـــمًا

هـــى مـــاءُ حياتنـــا قـــد شربنـــاهُ

ونـــور علمـــك نستـــضيئ بـــه دومًـــا

وغـــير حبـــك فى قلوبنـــا قـــد أزلنـــاهُ

ولطيـــب وصـــلك دائـــماً نتـــشوقُ

ولأهـــل بيتـــك حبنـــا قـــد منحنـــاهُ

فهــذا الخليفــة منــك يــدعى محمــدٌ

بعــد انتقالــك سرك فيــه بايعنــاهُ

فهــو عمــدةٌ مــن عمــدة قــد وُرّثَ

منــك حــالٌ ومقــالٌ قــد ســمعناهُ

فيــا رب أكرمنــا دوامًــا سرمــدًا

بــشيخنا والآل واصــفح مــا جنينــاهُ

وصــلى الإلــهُ عــلى النبــى محمــد

والآل والأصحاب بعدد العمر ما عشناهُ

خاتمة

والله إنا قد قصرنا في منح الشيخ ما يستحق، فأنى لمثلى أن يستطيع التعبير عن كل ما يحيط بهذا الولى الصادق الفرد والنادر مثله، فى زمان الفتن والمتغيرات. وكفاه ونشهد بذلك، أنه كان من القابضين على الجمر، والمتمسك به رغم شدة حرارته، فلم يعبأ بالفتن، ولم يسايرها أو يماشيها أو حتى يلتفت إليها. وهذا المعدن الأصيل من الرجال الذين تتجلى سيرتهم، وتنشر في كيف تعاملوا مع فتن هذا الزمان، وكيف جاهدوا أنفسهم، وكيف جعلوا الروح تهيمن على النفس وشهواتها.

ولا يبقى إلا أن نسأل الله سبحانه وتعالى، بأن ينفعنا بما نفع به عباده المؤمنين الصالحين وأن يحشرنا فى زمرتهم يوم الدين يوم لا ينفع مال ولا بنون، إلا من أتى الله بقلب سليم وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه وكل من نهج نهجه إلى يوم الدين، وسلام على المرسلين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

۞ ۞ ۞

من أقوال الشيخ عزت

١ - الولي يشترط فيه أن يتصف ببعض صفات الرحمن.

٢ - جبر الخواطر أفضل العبادات.

٣- الأدب مطية العاجز.

٤ - الأدب عكاز الأعمى.

٥ - الصلاة على النبي اسم الله الأعظم وهي عمدة الأوراد.

٦ - التصوف ليس ملجأ للعصاة أن يتوبوا فيه.. بل ملجأ للأولياء أن يتوبوا فيه.

٧- لا يدخل الطريق إلا ولي كامل في الشريعة.

٨- أنا كحجر الميضأة يتطهر عليه الناس.

٩- من يسر معنا في طريقنا، يتجرد من الجاه والنسب.

١٠ - نحن من عائلة الفقراء والمساكين.

١١ - من لم يطعك أطعه.

١٢ - من نصب نفسه شيخًا عليك كن له مريدًا.

١٣ - المحب لا يكره أحدًا من خلق الله.

١٤- تسلّح بالشريعة قبل الخوض في الطريقة.

١٥- كثرة الجماع تطفئ أنوار الذكر.

١٦- كل ما على مريدي من أثقال وأحمال، أحملها عنه.

١٧- زيارة أهل البيت حُجة الفقير.

١٨- سيدنا الحسين ماء سر العارفين.

١٩- المريد لمن يحب.

٢٠- المتصوف لا يكون سياسيًا، فالسياسة نفاق وكذب.

٢١- الطاعة بين العباد بالمعروف، وليست بالحقوق.

الفهرس

حول التصوف – سهام بدوي..... ٤
مقدمة..... ٦
نسب شريف وأصل عريق..... ١٤
كثرة هذا النسل واضحة فى كثرة مقاماتهم..... ١٥
بعض من سيرة سيدى الدهشان جد الشيخ..... ١٧
أخوة سيدى الدهشان رضي الله عنه..... ٢٠
تحقيق لهذا النسب..... ٢٢
الشيخ فى قومه كالنبى فى أمته..... ٢٧
فائدة فى هذا الأمر..... ٣٠
عود لبدء..... ٣١
فترة شباب الشيخ..... ٣٢
بداية الهداية ولحظة الإنطلاق نحو الله..... ٣٤

البداية ٣٥
الشيخ يألف الخلوة ٣٧
المدرسة الدهشانية ٤٢
ميزة خاصة ٤٤
عدم الاغترار بكثرة الأتباع والمريدين ٤٧
معاملته لمن يقدحون فيه ٥٠
عن علاقة الشيخ بالمريد ٥١
التجرد من الدنيا وزينتها ٥٣
موقفه من التطرف الدينى ٥٤
الشيخ وعلماء العصر وأوليائه ٦١
علاقته بالشيخ الشعراوى ٦٢
علاقته بالشيخ صالح الجعفرى رضي الله عنه ٦٧
لقاءه بالعارف بالله الشيخ أحمد رضوان الأقصرى ٧٠
الشيخ والذكر ٧٢
الشيخ والصلاة على سيدنا رسول الله ﷺ ٧٨
الشيخ والأدب ٨١

أدبه مع شيخه ٨٤
أدبه مع إخوانه..... ٨٦
مواقف للشيخ فى الحرمين الشريفين ٩٠
موقف آخر وفيه كرامة للشيخ..... ٩٢
كرامات الشيخ ٩٨
اجتهادات شعرية فى الشيخ ١٠٤
خاتمة..... ١١١
من أقوال الشيخ عزت..... ١١٢
الفهرس..... ١١٤